الفصل الأول

« الجريدة » وقيام الحزب

أسباب صدور الجريدة وفكرتها — كرومر والجريدة — الهيكل التنظيمى والتمويل والتحرير — اعلان الحزب وصلته بالجريدة — نظام الحزب وأدواته — مبادىء الحزب وخطته .

برزت فى أفق الحياة المصرية طبقة جديدة استفادت من اجراءات الاحتلال وسياساته ، وان لم تكن مدينة له بنشأتها ، التى ترتبط تاريخيا بتطور شامل لمصر منذ بداية القرن التاسع عشر ، ولكن الاحتلال هيأ لها فرصة النمو وساعد على ابراز كيانها لتصبح أقل القوى الوطنية خطورة بالنسبة له ان لم تكن أضعفها ، ثم هى أكثرها استفادة من اجراءاته حين ركز جهوده نحوها ووجهها التوجيه السياسى الملائم لوجوده فى مصر ، ولسنا نبالغ اذا قلنا ان الاحتلال حرص كل الحرص على غرس بذرة الاصلاح فى نفوسها ونفوس ابنائها ، كبديل الثورة من جهة ، وكعامل ارتباط بين وجوده — كمصلح — وبينهم من جهة اخرى .

واذا كان لدى الاعيان أو كبار ملاك الاراضى الزراعية وعيا غريزيا بالمصلحة الطبقية ، فان المثقفين من ابنائهم . قد اضافوا الى هذا الوعى الفطرى وعيا علميا — ان جاز التعبير — تمثل فى القدرة على التخطيط وتغليف ذلك كله باطار من المبادىء الليبرالية . انعكس بدوره على سلوكهم ، سواء داخل المؤسسات السياسية او فى علاقاتهم بالقوى السياسية المعاصرة . أو فى مدى استجابتهم لأحداث عصرهم . ورعاية هذه الطبقة تبدأ ، فى جانب المثقفين ، منذ تدخل كرومر لانقاذ أمامهم واعادته من منفاه ،

حيث كسب كرومر انعطاف الشيخ وجماعته منذ تلك اللحظة ، والتقى معهم بعد ذلك فى اكثر من مجال بدءا بصالون الاميرة وحتى محاكمات دنشواى . اما فى جانب الاعيان ، فمنذ تعهدهم بمشاريعه الاقتصادية واجراءاته العقارية والقضائية وغيرها .

وهكذا تهيأت فى المجتمع المصرى طبقة طموحة للعمل السياسى . لها وزن اقتصادى كبير . لم يكن ينقصها الا عوامل احتكاك تسكفى لأن ترفع صوتها فى عالم السياسة . ومن المعروف ان الجماعة التى اصدرت صحيفة « الجريدة » تنتمى الى الطبقة التى قادت الحركة الدستورية فى أواخر عهد اسماعيل ، وكان كفاحها بدستور عام ١٨٨١(١) ولكن الاحتلال قلب لديها موازين السياسة . ولاشك أن هناك أسبابا دعت الى اختيار عام ١٩٠٦ لاولئك الذين اصدروا « الجريدة » للنزول الى معترك الكفاح ، كما ان لدى سلطات الاحتلال ايضا اسبابا افضت الى تشجيعهم على ذلك .

ففى جانب مؤسسى « الجريدة » انزلت الأزمة المالية التى انتابت مصر زلزالا عنيفا بأمنهم المالى(٢) افضى بهم الى المزيد من التماسك والاقتراب بشكل واضح ممن بيدهم الأمر . كما كان ارتفاع درجة حرارة الحركة الوطنية نتيجة اضرابات الطلبة(٣) ، حتى أن سلطات الاحتلال قد طلبت من كرومر زيادة الحامية البريطانية فى اواخر عام ١٩٠٥(٤) مما ادى الى اقتراب ممثلى الاحتلال ممن اسموهم بالمعتدلين المصريين ، وكان قد ادخل

---

(١) النجار : الجريدة : تاريخ ومن ، دكتوراه غير منشورة ، ص ١١ .

(٢) Egypt, No. 1, 1907, pp. 4-5 وراشد البراوى وآخر : التطور الاقتصادى فى مصر ، ص ١٧٨ .

(٣) FO. 407-167, No .66 LXVI. 21 July, 1906, وبالوثيقة أن طلبة الحقوق الذين أثاروا المتاعب اخيرا للسلطات قد أسسوا نادى باسم الجيل الصاعد يتقابلون فيه ليلا .

(٤) FO. 407, No. 96 part LXIII, 4 Dece. 1905, No. 193. وان كان كرومر قد رأى تأجيل ذلك لأنه لم يكن يريد أن يضيف للنار وقودا . وكان البديل له هو التركيز على تشجيع المعتدلين .

فى روع هؤلاء أن هذه الاضطرابات التى يقوم بها الشباب المتطرف غير المسئول هى التى أفضت الى فقدان الثقة المالية بمصر مما أضر بمصالحهم، وقد برروا ذلك بأنهم أرادوا أن يثبتوا أن الحركة الوطنية المعارضة للاحتلال يقوم بها أيضا غير أولئك الذين ليست لهم مصالح حقيقية فى البلاد كالشبان والافندية والباشوات الاتراك(٥) .

وتمثل حادثة طابة عاملا مشتركا لدى كل من الجماعة التى أسست « الجريدة » وسلطات الاحتلال ، أدى الى ضرورة التقارب واصدار الجريدة فالصحف المصرية ابان الأزمة انقسمت الى قسمين ، بعضها انحاز الى الانجليز ، واكثرها مال الى تركيا ، ولم تحظ مصر بسند احداها فكان لابد من اصدار جريدة جديدة (٦) وكانت صحيفة « الجازت » تتهم الصحف الوطنية بأنها خلال الأزمة كانت اشد عثمانية من السلطان نفسه(٧) حينئذ بدا للطفى السيد وللعديد من الشخصيات المصرية التى بدات تنظر الى الراى العام المصرى بتشكك ، بدا لهم أن يرفعوا صوتهم مطالبين بانشاء جريدة حرة « تنطق بلسان مصر وحدها » والا يكون لها ميل خاص الى تركيا أو الى احدى السلطتين الشرعية أو الفعلية فى البلاد ، وقد رأوا أن تكون ملكا لشركة من الاعيان اصحاب المصالح الحقيقية(٨) وهكذا ازعج الحادث، وموقف مصطفى كامل ، ازاء اقتطاع جزء من حدود مصر ، ازعج بعضا من اتباع الشيخ محمد عبده فقرروا اصدار جريدة تنطق برايهم ، بعد أن رأوا فشل الاعتماد على فرنسا ثم على أوربا . ثم على تركيا فقدر جماعة منهم أن لابد من الأخذ بسياسة أخرى هى اعداد الأمة بأدوات الاستقلال(٩) اما بالنسبة للانجليز الذين اذهلتهم موجة العنف الصحفى الذى قادته اللواء

---

(٥) لطفى السيد : قصة حياتى ، ص ٤١ .
(٦) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، ص ١٧٧ .
(٧) نقلا عن المؤيد — ٥٠٤٠ فى ١٢ ديسمبر ١٩٠٦ .
(٨) أحمد لطفى السيد : قصة حياتى ، ص ٣٣ — ٤٤ .
(٩) هيكل : تراجم مصرية وغربية ، ص ١٤٨ — ١٤٩ . وكذلك
Afaf, L. Al. : op. cit. 168.

والمؤيد والظـــاهر وغيرها أو صحف الجـــامعة الاسلامية ، كما يسميهـــا « فندلى » القائم بأعمـــال المعتمد البريطانى فى مصر ، مما جعلهم يخشون تأثيرها فى الطبقات الادنى والاكثر جهلا ، ذات الخطورة فى المدن الكبيرة ، وكان كرومر قد طلب اطلاق يده فيما يتخـــذ من الأمـــور المحلية — أثناء الحادث — خاصة فيما يتعلق بالاجراءات ضد الصحافة الداعية الى الجامعة الاسلامية(١٠) ويعتقد « فندلى » أن تسمما كبيرا من الرأى العام المصرى قد بدأ يتضايق ويخجل من الصحافة الموجودة .. الى جانب عدم وجود جريدة مستقلة ، فجريدة تعبر عن رأى الاحتلال واخـــرى تعبر عن رأى الخديو ، وثالثة تستمد رأيها من استانبول ، والشعور المصرى ضد كل هذا يتزايد يوما بعد يوم والملاحظات التى أبداها كرومر عن الصحافة(١١) لقيت ترحيبا عند كثير من رجالات المصريين ومن هنا يرى أعضاء جمعية الجريدة الجديدة أن الوقت مناسب تماما لمشروعهم(١٢) . وكان على الاحتـــلال أن يواجـــه موجات العنف « والتعصب » ، هذه بالاستعانة بكبار الملاك ومن يشايعهم من المثقفين المصريين ، بتشـــجيعهم على التعبير عن آرائهم المعتـــدلة فى صحيفة ينشئونها ، ويقوى بذلك جانب المتعاونين معـــه ويرفع شأنهم فى مواجهة هؤلاء العاطفين على السلطان والذين اصبح خطـــر تحالفهم مع السلطان والخديو ماثلا أمامه(١٢) ، وقد يكون من ذلك رغبة كرومر وقـــد طالت فترة خدمته بمصر وتعهده هذه الفئة بالتربية والرعاية — فى أن يقدمها الى الحياة السياسية المصرية لتشق طريقا جديدا يفيد فى تدعيم سياسة الاحتلال ويحقق لكل منهما هدفه بشكل معلن .

---

(١٠) FO. 407-166 part LXV, No. 114, 25 April 1906 and 407-167 part LXVI, 21 Juay 1906.

(١١) لعله يقصد ما ورد بتقرير كرومر لعام ١٩٠٦ حين ذكر أنه لا يجد مقالة واحـــدة صحيحة أو مفيدة في المسائل المالية أو التربوية أو القضائية ... الخ .
Egypt, No: 1, 1906, p. 9.

(١٢) FO, 407-167, part LXVI, Findly to Gray, 5 Aug: 1906, No. 140, p. 204.

(١٣) المسدى : دنشواى ، ص ٦٥ ، ٧٠ .

وكان لحـــادث دنشواى (١٣ يونيو ١٩٠٦) وما أثاره من شـــعور بالغضب والعداء تجاه الاحتلال وللحملة الصحفية بعده نتيجتان هامتان : أولاهما : التوتر الذى ساد العلاقات بين سلطات الاحتلال بوجـــه عام ، وبينها وبين الفلاحين بوجه خاص ، والنتيجة الثانية هى انتعاش الحركة الوطنية وازديادها قوة(١٤) وقد شهدت الفترة من ٢٨ يونيو — يوم صدور الاحكام — والتى ازدادت فيها موجات العنف الصحفى ، وحتى ٢٣ يوليو ، عندما عقد أول اجتماع رسمى لمؤسسى شركة الجريدة ، نشاطا مكثفا من اللقاءات بين جماعة المؤسسين ، وبذا تقتصر أهمية الحـــادث بالنســـبة لاصدارها على هذا التنشيط فقد سبق هذا الاجتماع التأسيسى (اجتماع يوليو) تجمع فى ٢٣ يونيو عينت بمقتضاه لجنـــة لوضـــع مشروع قانون الجريدة(١٥) .. وطبيعى أنه سبقت هذا التجمع لقاءات عديدة ، كان جلها قبيل وقوع الحادث وصدور أحكامه . وقـــد رفع كرومر مذكرة الى وزير خارجية بلاده فى ٨ سبتمبر عام ١٩٠٦ يقول فيها « ورغم جهودى الآن لدفع فئة المفتى السابق الشيخ محمد عبده ، الى الامام ، فقد بقوا فى المؤخرة ، ويرجع هذا اساسا الى أنهم فئـــة قليلة جـــدا عدديا والى أنهم لا يتميزون بالجراة ، كما أنهم حريصون على مصالحهم الخاصة ، وقد بداوا منذ فترة وجيزة يبدون قدرا اكبر من النشاط . وهم على وشك أن يصدروا جريدة(١٦) ورغم تضمن مذكرة كرومر معنى تشـــجيعه لهؤلاء ، واشارتها الى توقيت تحمسهم لاصدار الجريدة ، الا انه لم يشر — وكان بوسعه أن يسجل لنفسه ذلك وفى مذكرة سرية — الى أنه خلق لديهم الفكرة أصلا . ولعل هذا يقودنا الى التساؤل عن فكرة الجريدة .

---

(١٤) المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(١٥) المؤيد ٤٩٠٦ في ٤ يوليو ١٩٠٦ حديث لندوب المؤيد مع حسن بك عبد الرازق .

(١٦) الوثيقة رقم ٢٥ ، مذكرة بتاريخ ٨ سبتمبر عام ١٩٠٦ من اللورد كرومر بعنوان « الحالة الحاضرة في مصر (نصها عن المسدى : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ١٧٧) ، وقد ذكرت جريدة التيمس « أنه الان قد نشط الحزب المعتدل مرة ثانية ودبت فيه الحياة ورأى رجاله أن ينشئوا جريدة تكون لسان حالهم في اعلان مبادئهم وآرائهم » عن المؤيد — ٥٠٣٣ في ٤ ديسمبر ١٩٠٦ » — وحول نفس المعنى : المقطم — ٥٠٣٨ في ١٢ سبتمبر ١٩٠٦ .

ونجب أن نشير ابتداء الى أن مكرة اصـــدار جـــريدة ، فكرة قديمة لدينا بخصوصها عدة روايات ، أولها رواية رشيد رضا ، الذى أقر بأنها « تنفيذ لفكرة الامام ، وان لم تكن كما كان يريد من كل وجه ، فقد كان يريد أن تكون الجريدة التى دعا اليها فى آخر عمره اجتماعية ادبية زراعية أكثر مما هى سياسية »(١٧) ويعود بعد ذلك لينسب الفكرة الى شخصه « ويعلم الله أن هـــذا ما كنت اقترحه عليه من بضـــع سنين » (١٨) وتؤيد جريدتا « الشعب » و « الاخبار » المعاصرتان نفس الفكرة فتشير الشعب الى أن الفكرة نشأت من داب جريدة « الظاهر » على الانتقاص من الشيخ ، ولم يكن فى مصر جريدة تقف فى صفه ، حينئذ نشأت عنده وعند شيعته فـــكرة انشاء جريدة غير شخصية ولكن الأستاذ انتقل الى ربه قبل صـــدورها(١٩) وتذكر « الاخبار » أن محمد عبده قد كلم أحمد المنشاوى باشا فى ذلك عند اجتماعه فى رأس البر ، وقد رشح احمد بك لطفى السيد ليتولى ادارتها ، ولكن المنية حالت دون تحقيق ذلك(٢٠) أما الرواية الثانية فتعود بالفـــكرة الى سلطان باشا ، وقـــد أدلى بها محمود باشا سليمان لأعضـــاء شركة « الجـــريدة » يوم اجتماعهم الأول « فان المرحوم سلطان باشا والمرحوم الشيخ على الليثى كانا يفكران فى ذلك لما رأياه من الضرر الذى يصل الى الأمة بسبب جرائد الأفراد »(٢١) ويؤيد ذلك ما ذكره أحـــد الاعيان الذين قابلهم بندوب « المؤيد » « فالمشروع ليس جديدا برمته بل كان منويا على عهد المرحوم سلطان باشا كما فكر فيه بعد ذلك المرحوم الشيخ محمد عبده

---

(١٧) المنار — المجلد العاشر فى ٤ يناير ١٩٠٨ ص ١٤٤ وتضيف المنار « وان يكتب فيها كل يوم عن الاخلاق والعادات والتقاليد والا يكتب فيها عن سياسة الدول أكثر من عمود »

(١٨) المنار — المجلد الثـــانى عشر في ٢١ فبراير ١٩٠٩ ، ص ٣٩ « حتى أننى اخترت له المحررين ووضعت له الميزانية بعد المذاكرة معه في المذهب السياسى وهو سلطة الأمة » .

(١٩) الشعب — ١٣٤ في ٢٦ مايو ١٩١٢ ، وهى احدى صحف الحزب الوطنى وقد صدرت عام ١٩١٠ وكان يحررها محمد أبو عثمان ثم اختفت لتظهر عام ١٩١٢ .

(٢٠) الاخبار — ١٢ في ١٢ مارس ١٩٠٧ وقد أيدت المقطم نفس الفكرة وذكرت ان محمد عبده كان يرى أن صلاح الأمة وتقدمها يكمنان في وجود مدرسة كلية وجريدة حرة وكان يناجى اخصاءه في ذلك ثم مات ولم تمت فى نفوسهم الفكرة (المقطم ٥٣٠٨ في ١٣ سبتمبر ١٩٠٦) .

(٢١) الجريدة — ٢٥٧ في ٢١ يناير ١٩٠٨ .

وقد ذاكرنى فيه قبل وفاته ، فنحن الآن ننفذ ما فكر فيه من تقدمنا »(٢٢) أما الرواية الاخيرة فترجع الفكرة الى انصـــار الامام وبالذات فتحى زغلول ، فيذكر سعد أن اخاه قد سعى للخديو بأن سعدا اراد ان يؤلف من اصدقاء الشيخ وانصاره حزبا وجمعهم عنده ولكنه أراد — أى فتحى — أن يحولهم عن غرضهم فأخذ اخى الشيخ محمد عبده الى اللورد كرومر ومن هنا نشأت فكرة الجريدة ، لكن سعدا كذب هذه السعاية فى مذكراته وذكر أن انشاء جريدة ليس من وسائط هدم حزب لا يود الخديو وجـــوده وصحح « بأننا اجتمعنا مرة لعمل تذكار للمرحوم الشيخ عبده ، وتذاكرنا فى خصوصه فمن الناس من قال ننشىء مدرســـة باسمه ومنهم من قال لا بل مكتبة ، واخيرا اتفقت الآراء على تأليف لجنة من عاصم وفتحى ومن آخـــرين لا اتذكرهم للبحث فى هذا الأمر »(٢٣) ويعود فتحى زغلول ليؤكد انه صاحب الفـــكرة فيروى لأخيه سعد أنه قابل الخديو وقال له « انى اريد الذهاب اليه (كرومر) للتشكر ولكن أخى (سعد) لم يرض وانا الذى ذهبت مع اخى الشيخ عبده وابديت التشكر ثم قال لى (الخديو) وكذلك الجريدة ، فقلت : نعم يا مولاى انى انا الذى انشأت الجريدة ولولا دخولى فيها ما تم من أمر انشائها . . »(٢٤) .

وقد نسب لطفى السيد الفكرة الى نفسه قائلا انه « تحدث فى الحالة السياسية مع صديقه محمد محمود باشـــا ابان حادث العقبة ، وما يجب لمصر فى ظروفها السياسية من انشاء جريدة مصرية حرة تنطق بلسان مصر وحدها(٢٥) . ولم يحدد لطفى تاريخ هذا اللقاء . كما أنه أقر بأنه لم يكن حاضرا اللقـــاء الأول الذى كتب على اثره محضر الاجتماع الأول فى منزل محمود باشا سليمان(٢٦) وكان أولى بصاحب الفكرة أن يكون أول الحاضرين ،

---

(٢٢) المؤيد — ٤٩٠٦ فى ٤ يوليو ١٩٠٦ (لم يذكر المحرر اسم هذا العين) .

(٢٣) مذكرات سعد زغلول ، كراس ٧ ص ٢٩٩ ، ويؤيد رشيد رضا هذه الرواية قائلا بأن الاجتماع كان بدار سعد وان هؤلاء الآخرين هم عبد الكريم سلمان وعبد الرحيم الدمرداش ومحمد بك راسم وقاسم امين وانا ، تاريخ الاستاذ ، ج ١ ، ص ١٠٦٦ .

(٢٤) مذكرات سعد زغلول ، كراسة ٧ ، ص ٣٠٢ .

(٢٥) لطفى السيد : قصة حياتى ، ص ٤٤ .

(٢٦) الجريدة — ١٢٩٢ فى ١٣ يونيـــو ١٩١١ « للحقيقة والتاريخ ... لم اك حاضرا هذا الاجتماع » .

ثم ان لطفى فيما بعد عاد ليقول « انه لما وجدت فكرة تأليف شركة سياسية من المصريين تصدر جريدة سياسية تعبر عن أفكارهم أخذ اعضاء الشورى يعارض بعضهم بعضا ... الخ »(٢٧) مما يؤكد انه ليس صاحب الفكرة وان كان قد ساعد فى ابرازها ، ولا يقوم لدينا دليل على ما قالته « مدام آدم » من ان الذى اوحى بتأليف شركة الجريدة وابان حادث دنشواى هو مصطفى باشا فهمى رئيس الوزراء(٢٨) .

وعموما فان الاتجاه العام الذى لا تختلف عليه اغلب هذه الروايات والذى يتفق ومنطق الاحداث ان فكرة اصدار الجريدة قديمة وانهـا جالت بخاطر محمد عبده وانه افضى بها الى اصدقائه . او ان احد هؤلاء قد طرحها عليهم فلقيت قبوله واستحسانه . لكن موته حال دون اصـدارها الى ان جاء بعض تلاميذه ليفيدوا وفى ظروف ولاسباب مغايرة ، طرح الفـكرة من جديد ، ومن ثم فانها جالت باذهان مختلفة وجرت بشأنها مناقشات عديدة الى ان ساعدتها الظروف ، الخاصـة بهم ومن عاونهم ، على ان تصـبح حقيقة واقعة .

وفى افتتاحية العدد الأول « للجريدة » ذكرت ان بعض الكتاب أبى الا أن ينتقص الجريدة قبل صدورها فخلق لها نسبا لا تعرفه ، اذ يقول انهـا أنشئت بوحى من جناب اللورد كرومر أو أنها متحيزة الى طرف دون آخر(٢٩) وكثير من الروايات المعاصرة تردد نفس المعنى . فهل هذا صحيح ؟ . وان كان صحيحا فالى اى مدى ؟ فجريدة الشعب ترى ان كرومر كاشف أخصاءه والمترددين عليه أمثـال محمود باشـا سليمان وحسن باشا عبد الرازق والشيخ عبد الرحيم الدمرداش وعثمان سـليط وأحمـد عفيفى وغيرهم فأطلعوه على فكرة الشيخ محمد عبده فوافق عليها(٣٠) ، وتذكر « المنار »

---

(٢٧) المصدر السابق .

(٢٨) آدم ، جوليت : انجلترا في مصر ، ترجمة على فهمى كامل ج ١ ، ص ٢٧٢ .

(٢٩) الجريدة ــ العدد الاول في ٩ مارس ١٩٠٧ « والجريدة من كل ذلك براء » .

(٣٠) الشعب ــ ١٣٤ في ٢٦ مايو ١٩١٢ وتضيف « تألفوا شركة من نحو ٢٠ ذاتا من أعيان الـ ١٤ مديرية لتمثل سكان البلاد مقدار ما يمثلهم مجلس شورى القوانين أربع مرات ».

نفس المعنى وان كانت تنقله عن لسان بعض المكتتبين(٣١) وتبعتها «المقطم» فى نقل الفكرة عن بعض الذين تكهنوا بأن الجريدة ستكون بمنزلة الخطام من البعير يقودها به الاحتلال واستدلوا بما بين الزعيمين ، زعيم الاحتلال وزعيم الجريدة من المودة والموالاة(٣٢) كما ذكر الخديو عباس « أن هـذا الحزب — حزب الجريدة — لا خفاء فى أنه يتلقى الوحى من اللورد كرومر ويغلب على الاحتمال أن يكون خاضعا لأوامره(٣٣) .

أما راى اصحاب الجريدة فى هذا المعنى ، فقد أدلى به أحـد فضلاء مصر المشتغلين بأمر الجريدة الجـديدة لمندوب المؤيد — الذى راى منـه اعراضا عن ذكر اسمه — فيقول « لم يكن فى نيتنا أن نقابل الحـكام ولكن اضطررنا الى ذلك فاننا لما بدانا نتكلم فى المشروع اجتمعنا عـدة مرات فى منازلنا لتقريره فوشى بنا قوم الى الهيئة الحاكمة اننا نجتمع الى غرض سيء عند ذلك قررنا أن نزور عطوفة رئيس النظار ليزول أثر الوشاية ونعلم راى الحكومة فى جريدة معتدلة . وفيما نحن هناك قيل ان جناب اللورد كرومر موجود أيضا فاذا شئنا أن نقابله تيسر لنا ذلك . هذا هو السبب فى مقابلتنا لجنابه »(٣٤) .

وقد تأيدت فكرة لقاء فتحى زغلول باللورد كرومر وشكره على امتداح محمد عبده فى تقريره ومساعدة اسرته ، حيث نشأت فكرة الجريدة(٣٥) أما

---

(٣١) المنار — المجلد التاسع في ٢٣ يوليو ١٩٠٦ ص ٢٧٧ « بعض المكتتبين يخشى أن تكون مقطما ثانيـا ومن النـاس من يجزم بذلك ويستدلون أن وجهـاء الاعضاء استشاروا اللورد كرومر في أمرها » .

(٣٢) المقطم — ٥٣٠٩ في ١٤ سبتمبر ١٩٠٦ وتضيف « وما بين العائلتين من الفه وتزاور وقد دعى ابن الثانى من أوربا قبل تتميم دراسته لتولى وظيفة مهمة في احدى النظارات» ولعلها تقصد محمد بك محمود ابن محمود باشا سليمان .

(٣٣) مذكرات الخديو عباس حلمى ، المصرى ٤٨٣٢ في ١١ مايو ١٩٥١ .

(٣٤) المؤيد ٤٩٢١ في ٢٢ يوليو ١٩٠٦ ولعله فتحى زغلول لانه كان موجودا في محـادثة لمندوب المؤيد في اليوم السابق مع اسماعيل ابانلة وذكر المحرر بأنه قد تفضل بالسماح له بمحادثته في موضوع الجريدة وعد القراء بزيارته ووجده بالفعل في انتظاره في اليوم التالى وكان يشتغل بآثاره العقلية . المؤيد — ٤٩٢٠ في ٢١ يوليو ١٩٠٦ .

(٣٥) مذكرات سعد زغلول : كراس ٧ ص ٢٩٩ — ٣٠٠ .

نية لقائهم مجتمعين لسلطات الاحتلال فنترؤها فى نص أسباب القضية التى رفعها أحد أعضاء شركة الجريدة وهو حسن بك جمجوم مطالبا بحلها (١٩٠٩) « فالمؤسسين اعلموني أن كشف الأسماء الذى أرسلت الدعوة بمقتضاه الى الأعيان محرر بين يدى المستشار فى غرفة المناظر فناولتهم نصيبا من المال ... »(٣٦) بينما يعترف لطفى السيد بلقائهم مع اللورد كرومر قائلا « فكر نفر منا فى تأليف حزب وشركة تصدر جريدة يومية ، واقترح بعضهم الا تبقى المسألة سرا وان نطلع الحكومة على نيتنا فلا يكون هناك محل للخطأ فاتفقنا جميعا على ذلك وتوجه يوما اربعة منا الى نظارة الداخلية ، وابلغوا رئيس النظار قصدهم ، واتفق أن اللورد كان يومئذ فى نظارة الداخلية وبينما كان خارجا منها التقى بالمذكورين وسأل مستشار الداخلية عنهم فأخبره بغرضهم فاستصوبه وسأل عما اذا كانوا يستحسنون زيارته فى الوكالة للبحث فى الامر معا فأجابوا بالايجاب وزاروه فى الوكالة وسمعوا منه ما سمعوه من رئيس النظار ... »(٣٧) . وبهذا يضيف لطفى الى الرواية جديدا وهو انهم زاروا اللورد فى الوكالة زيارة خاصة .

ونعتقد ان المقابلة مع اللورد قد تمت قبل تجمعهم الأول فى ٢٣ يونيو سنة ١٩٠٦ ذلك ان كرومر كان يقضى الصيف فى بلاده كعادته ، عندما كان القائم باعماله فى مصر (فندلى) يوافى الخارجية البريطانية بما تم انجازه بخصوص هذا الموضوع ، فهو يقول فى ٥ اغسطس « ابلغ فخامتكم انه قد تم الوصول الى نوع جديد من الصحافة المصرية فى مرحلة الاستكمال الآن والتى اذا ما حققت نجاحا فسوف يكون لها قيمة كبيرة بعد ذلك ، فقد تكونت بفضل جهود شخصتين كبيرتين لهما مركزا اجتماعى ورسمى كبير ، تكونت شركة بهدف انشاء جريدة يومية تدعى (الجريدة) .. وقد تم اختيار الشركاء بعناية كبيرة وهم يضمون عددا من الشخصيات البارزة ، ونمو المشروع حتى الآن لم يصادفه عقبات تذكر ، فقد تمت عدة اجتماعات

---

(٣٦) المؤيد — ٥٧٦٦ فى ١٩ مايو ١٩٠٩ (القضية المقامة على الجريدة لحل شركتها) .
(٣٧) الجريدة ١٢٧٥ فى ١٩ سبتمبر ١٩١١ (الاربعة هم محمود سليمان — حسن عبد الرازق — ابراهيم سعيد — محمود عبد الغفار) .

بين المؤسسين وضعت فيها بعناية اهم المبادىء التى ستسير عليها الجريدة — وبعد أن يعدد العقبات التي يمكن ان تواجهها يتساءل فهل تظل على اهمالها لتلك المواضيع المثيرة مثل الاحتلال البريطاني او المفاضلة بين الاسلام والمسيحية ... وقد أوضحت هذه الاعتبارات لأعضاء الجمعية الذين انكروا نيتهم على الإهتمام بها ... »(٣٨) وجريث فندلي باسلوب « تم الوصول وأوضحت هذه الاعتبارات لأعضاء الجمعية » ، لا يترك مجالا لنا للشك فى انه كان يلتقى ببعض مؤسسيها ممن صاغوا قانونها ومبادئها وشاركهم الراى فى ذلك اى انه اتم عملا بداه كرومر ، وحين عاد هذا الى مصر ورفع مذكرته عن الحالة الحاضرة فى مصر فى ٨ سبتمبر الى وزير الخارجية ، أعاد المعنى مطمئنا بأن عناصر الحركة الوطنية فى شكلها السليم « بداوا منذ فترة وجيزة ، يبدون قدرا اكبر من النشاط ، وهم على وشك أن يصدروا جريدة ، وقد شجعتهم على ذلك بكل الوسائل الممكنة فيما عدا بذل الأموال ... »(٣٩) .

ولا تختلف الكتابات الأوربية ، سواء فى ذلك المعاصرة وغير المعاصرة ، على ان كرومر قد أعان وشجع الحركات المنافسة للمتطرفين ، وهم من اسماهم بالمعتدلين الذين كانوا لا يريدون غير الاصلاح . وكانوا راضين ببقاء الاحتلال وانتظار الدستور(٤٠) بل ان بعض هذه المراجع يذكر صراحة أن كرومر قد « دفع جماعة من الأعيان الى تكوين حزب عرف بحزب الامة يتبنى سياسة التعاون مع بريطانيا العظمى وأن زعماءهم عملوا على اصدار

---

(٣٨) FO. 407-167, LXVI, Findly to Grey, 5 Aug., 1906, pp. 201 - 203.

(٣٩) الوثيقة رقم ٢٥ مذكرة كرومر عن الحالة الحاضرة فى مصر فى ٨ سبتمبر ١٩٠٦ ، (المدى : المرجع السابق ص ١٧٥ — ١٧٧) وتؤكد معنى مقابلتهم لكرومر بعد أن اقتنعوا بالفكرة مقالة هجومية لصحيفة المؤيد تقول فيها لقد علم الخاص والعام ان ستة من كبار مؤسسى الجريدة تقدموا قبل ظهورها الى مستشار الداخلية (مستر متشل) وناظرها واللورد كرومر الذى قال لهم انكم ستلاقون صعوبات جمة فإن ثبتم على عملكم كما شرحت لكم كنتم عضدكم دائما .. — المؤيد ٥٢٨٩ فى ٩ أكتوبر ١٩١٠ .

(٤٠) روستين : تاريخ المسالة المصرية ، ص ٢١٨ .

جريدة يومية تنطق باتجاهاتهم(٤١) وتؤكد هـذه المعانى بعض الدراسات الحديثة . فمنها ما يؤكد أن حزب الأمة قد تشـكل فى سبتمبر عام ١٩٠٧ بتشجيع غير رسمى من اللورد كرومر والدوائر البريطانية(٤٢) ومنها ما يؤكد أن كرومر قد عاون الجريدة لأنه اعتقد أنها ستكون ملطفة من حدة الصحف الأخرى باعتدالها المرتقب وانهـا سوف تكون صـوت التعقل والمشاعر الطيبة(٤٣) .

وعموما فليس لدينا نص واضح أو صريح يثبت أن فـكرة اصـدار الجريدة من ابتداع ذهن كرومر الذى اكتفى بأن أوضح فى مذكرته السرية بأنهم على وشك اصدار جريدة . وانه يشجعهم على ذلك بكل ما يملك ؛ كما أن القائم باعماله فى مصر (فندلى) ينسب الفضل فى ذلك الى شخصيتين كبيرتين ، وانه وان كان قد التقى بنفر منهم لم يساهم بأكثر من ايضـاحه للمخاوف التى تنتج عن اثارة جريدتهم لموضوعى الاحتـلال والتعصـب الدينى ، وربما يكون — استنتاجا — قد اشترك فى وضع مبادئها . اما عن تشجيع كرومر لجماعتها ، ومنحهم تأييده فهذا امر اتفقت عليه كل المصادر ، بل لم تنكره جماعة الجـريدة بعبارة صريحة وقاطعة هـذا مع اعترافهم بلقائه والتداول معـه فى دار الوكالة . كما تدل عليه صـلاته القديمة بهم وبأستاذهم ، ولمـا اقتضته ضرورة حصـولهم على تأييد رسمى ولم تكن علاقتهم بالخديو لتسمح بذلك ، خاصة وقد تلاشت فى ذلك الوقت سلطته امام كرومر ، فلم يكن امامهم الا أن يطرقوا بابه .

* * *

بحث لطفى السيد الفكرة مـع صديقه محمـد محمود فى سلسلة من اللقاءات ، ثم دعا جماعة من أصـدقائه ومعارفه من الاعيان والمثقفين الى

---

(٤١) Elgood, P.G., The Transit of Egypt, p. 145.

(٤٢) Marlowe, J. Anglo - Egyptian Relations, p. 168 & Landau, J. Parliaments and Parties. p. 138.

(٤٣) Afaf, L. AL. : Egypt and Cromer, p. 188.

اجتماع بفندق الكونتنتال حضره كل من محمد محمود وعمر سلطان واحمد حجازى ومحمود عبد الغفار (٤٤) بداوا بعده فى عرض الموضوع على أصدقائهم . حتى كان الاجتماع الاول فى منزل محمود باشا سليمان فى ٢٣ يونيو ١٩٠٦ ، وجاء فى نص محضر الاجتماع :

« اجتمع الموقعون على هذا بمنزل سعادة محمود باشا سليمان وقرروا تأسيس شركة محاصة الغرض منها انشاء مطبعة وجريدة وطنية مصرية تدافع عن مصالح البلاد ، وترشد الراى العام الى المنافع الحقيقية للامة باسرها وقد اختاروا من بينهم اصحاب السعادة محمود باشا سليمان وحسن باشا عبد الرازق وابراهيم سعيد باشا واسماعيل اباظة باشا وباسيلى تادرس باشا واحمد يحيى باشا وابراهيم مراد باشا وطلبه سعودي ومحمود عبد الغفار وعمر سلطان ... الخ لوضع قانون لهذه الشركة تبين فيه شروطها واختصاص مجلس ادارتها وجمعيتها العمومية وقيمة راس مالها وتوضح خطة الجريدة طبقا للمبدأ المتقدم ذكره وما يتبع ذلك من تسمية الشركة والجريدة وغيرها » (٤٥) .

والثابت ان هناك مشاورات سبقت الاجتماع الاول فى ٢٣ يونيو ، حيث تم فيه تعيين اللجنة السابقة ، اما تحريرها فيتعلق بمجلس ادارتها ولا يعرف ذلك الا فى ٢٣ يوليو وهو الموعد المضروب لعرض مشروع القانون على جمعية المكتتبين (٤٦) كما اتفق فى عقد تاسيسها على انها شركة محاصة مقرها وادارتها بغيط العدة فى باب الخلق بسراى البارودى ، وبمقتضى العقد يكون الشركاء غير مسئولين عن تصرف الشركة الا بمقدار حصصهم ، وبمقتضاه ايضا يصبحون غير مسئولين مسئولية سياسية ، لأن المسئولية

(٤٤) لطفى السيد : قصة حياتى ، ص ٤٤ ، وكذلك :
Wendell, Ch., The Evolution of the Egyptian National Image. p. 216.

(٤٥) الجريدة — ١٢٩٢ في ١٣ يونيو ١٩١١ (للحقيقة والتاريخ) .
(٤٦) المؤيد ٤٩٠٦ فى ٤ يوليو ١٩٠٦ والجريدة ٦٥٤ فى ٥ مايو ١٩٠٩ .

السياسية واقفة على مدير الجريدة وحده ، وان كانت مسئوليتهم ادبية امام مواطنيهم (٤٧) .

اما تسميتها ، فحتى يوم يوم ٤ يوليو لم يكونوا قد اتفقوا عليه بعد (٤٨) وفى ٢١ يوليو ، قبل اجتماع الشركة بيومين ، كانت تجرى مشاورات بهذا الخصوص . وذكر باشيلى نادرتس تاشنا احد اعضائها انهم كانوا يودون ان تسمى « الامة » ولكنهم وجدوا ان هناك جريدة بهذا الاسم (٤٩) وقد اختلفوا على اختيار احدى الصحيفتين الكبيرتين فى باريس مثالا للصحيفة اليومية وهما الطان والجورنال ... وانتهى الخلاف الى اختيار الجورنال نموذجا لصحيفتهم و « الجريدة » هى ترجمة ذلك الاسم (٥٠) وبالفعل وافق الاعضاء على هذه التسمية فى اجتماعهم يوم ٢٣ يوليو (٥١) وتمت التوصية على آلات الطباعة ، ودفع اقساط الثمن ومشترى الاوراق والتعاقد مع الكتاب ووضع القانون (٥٢) .

اما احوالها المالية ، فهى شركة محاصة ، فتح باب الاكتتاب فيها للعموم بعد تقرير اسهم التاسيس ، راسمالها عشرون الف جنيه مجزاة الى الفى حصة قيمة كل منها عشرة جنيهات (٥٣) وحتى ٢٤ يوليو كان قد بلغ الاكتتاب

---

(٤٧) وان كان بعض الشركاء الذين انشقوا ذكروا أنه وضع خطأ في عقد التأسيس انها محاصة وانما هى في الحقيقة شركة توصية او مساهمة فهى خاضعة لاحكام المواد ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ من قانون التجارة المختلط فيما يختص باجراءات الايداع بقلم الكتاب والتسجيل والنشر والاعلان هذا فضلا عن وجوب حصولها على امر عال بانشائها عملا بالمادة ٤٦ انظر الجريدة ٦٥٤ في ٥ مايو ١٩٠٩ وقد تجاهلت الجريدة في ردها هذه النقطة فقط أوضحت انه لا يسال احدنا عن امرها المالى الا بمقدار ما يكتتب به من رأس مالها . نفس العدد .

(٤٨) المؤيد ٤٩٠٦ في ٤ يوليو ١٩٠٦ .

(٤٩) المؤيد ٤٩٢٠ في ٢١ يوليو ١٩٠٦ .

(٥٠) عباس العقاد : لطفى السيد كما عرفته ، مقال بمجلة المجلة ، السنة السابعة ابريل ١٩٦٣ ، ويذكر أسباب رفضهم تسميتها بالطان رغم أن ترجمتها « بالزمان » تجعلها اصلح للنداء عليها بان الطان شبيهة بالرسمية وعلى صلة بالدواوين ولا توافق التسمية من يتجنب الاتصال بعابدين والدوبارة .

(٥١) المؤيد ٤٩٢٣ فى ٢٤ يوليو ١٩٠٦ .

(٥٢) الشعب ١٣٤ في ٢٦ يوليو ١٩١٢ .

(٥٣) المؤيد ٤٩٠٨ في ٧ يوليو ، ٤٩٢١ في ٢٢ يوليو ١٩٠٦ .

ثلاثة عشر الف جنيه ، دفـــع منها حتى تاريخه خمســـة آلاف (٥٤) بلغوا فى الخامس من اغسطس ١٦ الف جنيه (٥٥) ، وتتضمن المـــادة الخـــامسة من قانونها عدم جواز تنازل احد عن قسم من حصصه المكتتب بها قبل اول يناير عام ١٩٠٩ ، ومن ذلك التاريخ يجوز للمشترك التنازل عن قسم منها مستبقيا لنفسه مالا ينقص ثمنه عن خمسين جنيها ؛ ومن اول يناير عام ١٩١٢ يجوز لكل شريك التنازل عن حصصه كلها او بعضها (٥٦) والهدف من هذا هو حفظ الملكية الجريدة فى ايدى مؤسسيها او من يشاركونهم الراى ، وانه لن يتغير هؤلاء المؤسسون قبل عامين من ظهورها وانه بناء على ذلك فلن يتم بيع او نقل ملكية الجريدة الا بقرار من مجلس ادارتها (٥٧) .

وتشمل المواد من ٦ الى ١١ شروط كيفية التنازل وبيان ما اذا مات احـد الشركاء ، وتتضمن المـــادة ثلاثون ان الشركة لا تنتهى الا بانتهـــاء مدتها وهى ٥٠ سنة ، حيث يتفق حاملوا اكثر من نصف راس مالها على ذلك او اذا هلك كل مالها او اكثره وتقرر ادارة عمل نافع بما بقى منه ، والمواد من ٢٣ حتى ٢٩ توضح سير حسابات الشركة واعمالها من كل الوجوه (٥٨) .

اما نظام الشركة ، فقد تحول المجتمعون فى ٢٣ يوليو الى جمعية عمومية للشركة ، وحين عرض عليهم مشروع قانونها أقروه ثم انتخبوا اعضاء مجلس الادارة وعددهم ٢٥ عضوا ، بنص المـــادة الثالثة منهم مدير الجريدة وامين الصندوق وقد فاز فى الانتخاب كل من :

---

(٥٤) المزيد ٤٩٢٢ في ٢٤ يوليو ١٩٠٦ .

(٥٥) FO., 407-167, LXVI. 5 Auge. 1906, Deep. 140 p. 201.

ويبدو انهم لم يستطيعوا جمع سوى مبلغ ١٧ الف جنيه يفهم هذا من القضية التى رفعهـا حسن جمجوم ضد الشركة حيث ذكر أن راس المال وهو ١٧ جنيه قرب من النفاذ في مسائة العلم (المزيد ٥٧٦٩ في ١٩ مايو ١٩٠٦) .

(٥٦) المزيد ٤٩٢١ فى ٢٢ يوليو ١٩٠٦ .

(٥٧) FO. 407-167, LXVI. I Aug. 1906. Desp. 140, p. 201

(٥٨) المزيد ٤٩٢١ في ٢٢ يوليو ١٩٠٦ (مشروع قانون الجريدة) هذا ولم تذكر اية صحيفة أخرى أو حتى الجريدة ذاتها حين صدرت لم تذكر شيئا عن قانون الجريدة بالمرة .

محمود سليمان	همام حمادى	حسن عبد الرازق
احمد يحيى	ابراهيم مراد	طلبه سعودى
على شعراوى	سيف النصر محمد	باسيلى تادرس
عمر سلطان	عبد الحميد السيوفى	سيد محمد خشبة
محمود عبد الغفار	مصطفى خليل	محمد عثمان اباظه
عبد العزيز فهمى	عثمان سليط	حمد الباســل
عبد الرحيم الدمرداش	طلعت حرب	السعيد على الرفاعى
محمد علوى الجزار	بشرى حنــا	

احمد لطفى السيد (مديرا)

عبد الحميد السيوفى (امينا للصندوق) (٥٩)

وتحتوى المواد من ١٢ الى ١٥ ايضاحات عن مجلس الادارة وكيفية انتخابه واختصاصاته هى :

اولا : تحضير الميزانية العمومية عن السنة المالية القابلة والحساب الختامى للسنة الماضية .

ثانيا : النظر والاقرار على العقود المتعلقة بالشركة .

ثالثا : المراقبة المالية على الشركة ومراجعة حساباتها .

رابعا : مراقبة الجريدة من حيث مطابقة سيرها للمبدأ الذى وضع لها .

خامسا : النظر والفصل فى المسائل الادارية .

سادسا : وضع لائحة داخلية لادارة المطبعة والجريدة .

سابعا : عقد الجمعية العمومية فى منتصف يناير من كل عام وفى الاحوال المنصوص عليها .

ثامنا : فيما يعرض عليه مدير الجريدة والمطبعة .

---

(٥٩) المؤيد ٤٩٢٣ فى ٢٤ يولية ١٩٠٦ ونلاحظ أن عددهم ٢٤ فقط فالسيوفى مكرر (عضوا وامينا للصندوق) فهل هناك عضو آخر لم يذكر ؟

تاسعا : تعيين كاتب سر له .

عاشر : اختيار مدير الجريدة عند الاقتضاء (٦٠) .

وأهم ما يميز هذه الاختصاصات ما يتعلق بالتحكم فى الجريدة ومراقبة مدى سيرها على المبادىء التى وضعت لها واختيار مدير الجريدة الذى يمكن محاسبته عند الضرورة . أما الجمعية العمومية فقد بلغ عدد اعضائها حتى ٥ اغسطس ، ستين عضوا تم اختيارهم بعناية كبيرة كما يقول فندلى (٦١) وحين صدر العدد الاول للجريدة فى ٩ مارس عام ١٩٠٧ كانوا قد بلغوا ١٠٧ بالاضافة الى رئيسها محمود باشا سليمان ، ونائبه حسن باشا عبد الرازق ، فيكون مجموعهم ١٠٩ أعضاء (٦٢) ، يضمون بينهم عشرة يحملون عضوية مجلس شورى القوانين (٦٣) كما ضمت عددا من كبار الموظفين الذين ساعدوا على وضع مشروع قانونها ، واشتروا حصصا من حصصها وعـدوا بذلك ضمن أعضاء جمعيتها العمومية الا أنهم امتنعوا عن الترشيح لعضوية مجلس الادارة ، وما كان امتناعهم الا لأن عمل مجلس الادارة يعتبر عملا سياسيا كما أن مؤسسى الشركة كانت تدور بينهم فكرة السعى لدى الحكومة ولدى الأمـة فى تحقيق مطالبهم التى يتمحص الراى فيها على صفحات جريدتهم ويقوم بذلك أعضاء مجلس الادارة او (اللجنة الدائمة للشركة) ، فمن يوم تأليف المجلس بقى أصحاب السعادة الموظفين غير عاملين وان كانوا مساهمين

---

(٦٠) كذلك فان هناك تجديدا دوريا لربع المجلس فالمادة (١٦) تنص على انتخاب ستة اعضاء بدل الذين تنقضى مدة عضويتهم لمجلس الادارة والمادتان ١٧ ، ١٨ توضحان كيفية الاقتراع ومتى تكون القرارات معتبرة ومواعيد الانعقاد . أنظر المؤيد ٤٩٢١ فى ٢٢ يوليو ١٩٠٦ . وحول التجديد الدورى : المؤيد ٥٣٧٢ فى ٢٣ يناير ١٩٠٨ .

(٦١) FO. 407-167, LXVI. 5 Aug. 1906, No 140 p. 201.

(٦٢) الجريدة ، العدد الاول ، ٩ مارس ١٩٠٧ حيث تنشر اسماءهم جميعا . وان كانت تؤكد فى عدد ٦٥٤ فى ٥ مايو ١٩٠٩ أنهم ١١٣ فردا .

(٦٣) وهم : أحمد يحيى — ابراهيم مراد — محمود عبد الغفار — ابراهيم سعيد — عثمان سليط — ابراهيم عبد العال — حسن عبـد الرازق — محمود سليمان (وكيلا) باسيلى نادرس (١٩٠٤) على شعراوى (١٩٠٦) والاخيران معينان ، محمد خليل صبحى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر ج ٦ ، ص ٤٩ — ٥٣ ، ٥٦ — ٥٨ .

تجب دعوتهم لحضور الجمعية العمومية .. (٦٤) وقد اخذ علماء القانون من كبار الموظفين على عاتقهم مهمة سن قانون الشركة (٦٥) .

أما الرئيس محمود باشا سليمان فقد أنكر فيما بعد أنه سياسى أو جورنالجى ، وانه وجد فى الشركة معينا بالمال « وما يقوله سعادته يقوله أغلب المشتركين فى الجريدة .. واغلب المشتركين يجهلون ما ستكون عليه خطتها ويعتبرونها عملا تجاريا ، بل ان ثلاثة من المشتركين فيها مشتركون فى اللواء المصرى ... » (٦٦) وليس هذا صحيحا تماما فالمشروع ليس تجاريا بالدرجة الأولى . ولما سئل الرئيس عن علاقة جماعتهم بمبادىء الامام محمد عبده لم يشأ أن يرد بشخصه بل أوعز الى الجريدة أن تجيب على ذلك (٦٧) .

وتمثلت اختصاصات الجمعية العمومية فى التصديق على الحسابات ، وعلى تعيين مدير الجريدة أو استبداله ، والنظر فيما يقع بين مدير الجريدة ومجلس الادارة من الخلاف على مبدئها . أو فض الشركة وابطال الجريدة اذا أصبح رأس مالها غير كاف لاستمرارها أو زيادته ... الخ (٦٨) .

وعموما فان المشتركين فيها كانوا عددا من الشخصيات البارزة فى البلاد ، وجميعهم من الاثرياء وذوى المراكز العليا ، وفيهم عددا من كبار الشخصيات القبطية . وقد توخى اختيارهم جميعا ان يكون منهم اثنان من

---

(٦٤) الجريدة ١٨٨ فى ١٧ اكتوبر ١٩٠٧ والموظفون هم : احمد عبد الرازق — احمد عفيفى — احمد فتحى زغلول — عبد العزيز فهمى — محمد محمود — على ابو الفتوح . وقد برزت الجريدة اشتغال الموظفين بالسياسة بأن الموظف كغيره من أفراد الأمة له الحق فى أن يذهب المذهب السياسى الذى يروق له لان الوظيفة لا تجرده عن التفكير فى أقرب الوسائل لنيلها السعادة العلمية والسياسية ولا تحرم عليه الاقتناع بمبدأ حزب سياسى معروف المبدأ بل المحظور على الموظف بمنشور الحكومة أن يكتب او يخطب فى السياسة ما دام موظفا لهذا امتنعوا عن عضوية مجلس الادارة .

(٦٥) وهم فتحى زغلول — احمد عفيفى — عبد العزيز فهمى — محمود أبو النصر — محمد محمود خليل — الجريدة ٢٦٧ فى ٢٦ يناير ١٩٠٨ .

(٦٦) المؤيد ٥٠٣٥ فى ٦ ديسمبر ١٩٠٦ .

(٦٧) الجريدة ٢٥٧ فى ١١ يناير ١٩٠٨ .

(٦٨) المؤيد ٤٩٢١ فى ٢٢ يوليو ١٩٠٦ وكذلك ٥٣٧٢ فى ٢٣ يناير ١٩٠٨ (والمواد من ١٩ حتى ٢٢ فى بيان كيفية اجتماعاتها ومتى تكون قراراتها صحيحة) .

ووجهاء كل مديرية وذلك لضمان انتشار الجريدة فى سائر انحاء البلاد (٦٩) وتوضح الجريدة فى عددها الثالث مغزى الملكية الجماعية لشركتها بأن البلاد الراقية لا تجد فيها غير جرائد الشركات « لأن تلك الجرائد أقوى على النفقة اللازمة وأبعد عن الطمع الشخصى وأصعب فى تغيير الخطة لاضعف الاسباب ... » (٧٠) ويتفق هذا مع ما أورده القائم بالاعمال البريطانى فى من أن « الهدف هو حفظ ملكية الجريدة فى أيدى مؤسسيها أو ايدى من يشاركونهم الراى ... كما ان مؤسسيها الاثرياء ذوى المراكز العليا والمكانة الاجتماعية يرون أن الجريدة ستكون فريدة فى نوعها فى الصحافة المصرية ، مما سيكون له اثره فى تجنبهم اى مظنة من حيث العمل للحصول على مكاسب صغيرة ... » (٧١) وقد اضفت هذه الملكية الجماعية ميزات عديدة على الجريدة اهمها عدم تاثير العلاقات الشخصية فى سيرها . كما أن ملاكها الاثرياء قد تصدوا للدعم كلما واجهت مشاكل مادية ، ومن ناحية اخرى فان الملكية الجماعية قد خلقت لها عقبات اهمها اتاحة الفرصة لاعدائها لاحداث انشقاقات داخل جماعتها باستقطاب جماعة منهم (٧٢) .

وقد ابدى (فندلى) مخاوفه لاعضاء الجريدة موجها اياهم للعمل على مواجهتها منذ البداية ، وقد عرض عليهم هذه العقبات واولها عدم ترحيب البلاد بها « ذلك لأن الجرائد الموجودة تسير على نمط مخالف تماما معتمدة على اثارة النوازع الدينية ومهاجمة الموظفين الكبار وغير ذلك ، ومن ثم فان جريدة هادئة متزنة لن تستطيع منافسة الجرائد الأخرى » . وثانيها : معارضة عملاء القصر والجامعة الاسلامية لمن يشتركون فى الجريدة وتهديدهم لهم ، وثالثها : تتعلق بتميز الاخلاق المصرية بالفردية وكراهية الجماعية ويستدل بأن الخلافات قد انفجرت بين اكثر الاعضاء تعقلا ، واخيرا ، وهذا

---

(٦٩) FO. 407-167, LXVI, 5 Aug. 1906, Desp. 140, p. 201.

وعدد الشخصيات القبطية ١٦ تقريبا . اما الباشوات فعددهم ١٦ ، ومن يحملون لقب بك ٨٠ عضوا ، ٤٠ أفندية والباقى يحملون القاب شيخ أو خواجة .

(٧٠) الجريدة — العدد الثالث فى ١١ مارس ١٩٠٧ .

(٧١) FO. op. cit., pp. 201 - 204.

(٧٢) يونان لبيب : الحياة الحزبية فى مصر ، ص ١٤٧ — ١٤٨ .

هو الاهم ، هل ستظل الجريدة على تمسكها بمبادئها ؟ هى يمكن أن تظل على اهمالها للموضوعات المثيرة كالاحتلال والتعصب الدينى ؟ (٧٣)

وما ان تم تعيين لطفى السيد مديرا لها ، حتى أوفد الى اوربا لدراسة آخر طرز الصحافة والطباعة (٧٤) وتم ابتياع الورق والاحبار واستوردت من امريكا مطبعة مزدوجة كهربائية ثمنها الف جنيه ، واستقدم معها مهندس امريكى لتدريب مصرى عليها (٧٥) . أما رئاسة التحرير فقد تولاها لطفى السيد — الى جانب ادارته لها — بمرتب الف جنيه فى العام (٧٦) ثم صار ابراهيم رمزى مديرا للتحرير ، بعد أن فصل المنصبان ، من يناير حتى ديسمبر عام ١٩١٤ حيث تركها ليعين بالمعية السنية (٧٧) على أن رئاسة التحرير طوال الفترة التى قضاها لطفى فى الجريدة لم تكن منصبا دائما له ، فقد تولاها عنه فترات ابتعاده او ابعاده بعض المحررين ، منهم ابراهيم رمزى نفسه (٧٨) كما تولاها الدكتور هيكل عقب الضجة التى اثارتها مقالات لطفى ابان الحرب الطرابلسية ، وانسحابه الى قريته « برقين » ، بناء على طلب حزب الامة (٧٩) كذلك تولى عبد الحميد حمدى رئاسة التحرير منذ أواخر عام ١٩١٤ ، حين ترك لطفى الجريدة ، وظل فى المنصب حتى توقفت آخر يونيو

---

(٧٣) FO. 407-167, LXVI, No. 82, 5 Aug. 1906, Desp. 140 p. 203.

(٧٤) المؤيد ٤٩٧٨ في ٢٦ سبتمبر ١٩٠٦ .

(٧٥) والمطبعة من نوع دبلكس الذى يطبع الفرخ مرتين وكانت أول مطبعة تستورد الى مصر من هذا النوع واعتبر استخدامها تطورا في تاريخ الطباعة فقد كانت المطابع تسل ذلك تدار باليد . أنظر الاخبار ١١١ في ١٩ اغسطس ١٩١٥ ، النجار : الجريدة تاريخ وفن ، غير منشور ، ص ٢٤٧ .

(٧٦) من ملف الجريدة بادارة المطبوعات

Note About Ahmed L. Al. Sayyid, Le Caire, 13 Jan. 1914.

(انظر ملاحق النجار : الجريدة تاريخ وفن (وان كانت بعض المصادر تشير الى أن لطفى قد عهد بادارة التحرير الى احمد بك عبد القادر (هيكل : مذكرات في السياسة ، ج ١ ، ص ٣٠) . وقد علقت الاحرار على مرتب لطفى قائلة أن ارباح الجريدة السنوية مجموعها لا يكفى لاكثر من ماهيته — العدد ١٧ في ٤ يوليو ١٩٠٨ .

(٧٧) الجريدة ٢٣٦٦ في ٢٠ ديسمبر ١٩١٤ .

(٧٨) الجريدة ٥١٦ في ١٧ نوفمبر ١٩٠٨ .

(٧٩) هيكل : مذكرات في السياسة ، ج ١ ، ص ٥١ .

عام ١٩١٥ ، وقد عينت الجريدة وكيلا لادارتها وهو نسيم افندى فهمى ، كما عين بليغ افندى الصباغ مأمورا لادارة الجريدة (٨٠) .

وليس لدينا رقم محدد عن هيئة التحرير ، وان كنا نقرأ اسماءهم فى الافتتاحيات التى لم يكتبها الرئيس ، وفى توقيعاتهم على الابواب الثابتة وغالبيتهم العظمى من الصحافيين المحترفين ، الذين تتعلق الجريدة على اسمائهم بقولها « احد محررى الجريدة » او (... من قلم تحرير الجريدة) ، ومن هذه الاسماء : عبد القادر حمزه وعبد الحميد الزهراوى (٨١) ويوسف البستانى وعبد الفتاح الانصارى (٨٢) وعبد الحميد حمدى (٨٣) . أما مراسلوها فهم : محمد توفيق دياب وسلامه موسى (من لندن) ونقولا الخداد (من نيويورك) وقد راسلها محمد حسنين هيكل من باريس ، وكانوا جميعا من الشباب الذى يتلقى العلم فى اوربا ، كذلك استعانت بمراسلين اوربيين من الصحافيين المحترفين ، فعينت المسيو (بيرين) مكاتبا خصوصيا لها فى باريس ، والمستر (ج . دوصن) فى لندن (٨٤) .

وقد لا يكون مهما حصر كتاب الجريدة على مدى ثمان سنوات واربعة شهور تقريبا ، ولكن تكفينا الاشارة الى اهم كتابها الذين نشروا فيها بصفة مستمرة او متقطعة مقالاتهم واعمالهم ، ومنهم كامل دياب ، ورشيد رضا ،

---

(٨٠) الجريدة ١١١٠ في ٥ نوفمبر ١٩١٠ (حيث استقال الاول) ، ١٥١٤ في ٥ مارس ١٩١٢ (حيث استقال الآخر) .

(٨١) الجريدة ١٠٧٦ في ٢١ سبتمبر ١٩١٠ (استقال حمزة) ، ١١٩٤ في ١٦ فبراير ١٩١١ (رحيل الزهراوى للاستانة) .

(٨٢) الجريدة ٢٣٩٤ في ٢١ يناير ١٩١٥ (حيث تركها البستانى) ، ٢٤٦١ فى ٨ ابريل ١٩١٥ (حيث تركها الانصارى) .

(٨٣) الجريدة ٢٤٨٩ في ٩ مايو ١٩١٥ (وقد استقال عبد الحميد حمدى منذ هذا اليوم) .

(٨٤) الجريدة ٤٨ في ٥ مايو ، ٥٣ في ١٢ مايو ١٩٠٧ ، ٩٦ فى اول يوليو و ١٠٨ في ١٥ يوليو ١٩٠٧ ، أما عمال الجريدة فقد جذبتهم من الصحف الاخرى واغرتهم بزيادة الرواتب وعملها هذا على كونه مخالفا للمألوف من العلائق بين ارباب المهنة الواحدة فقد آل الى نهضة عامة فى رواتب المحررين وعمال المطابع « الهلال : مجلد ١٥ في ابريل ١٩٠٧ ، ص ٤٤٧ . وقد بلغت مرتبات المحررين والموظفين اربعمائة جنيه في الشهر ، وقد قيل ان ميزانيتها تحتوى على اسماء اشخاص من ارباب الاقلام يكتبون فيها بالاجرة ولا يريدون ان يقف احد على اسمائهم . وقيل ان هذا مكتوم في الصدور وغير مكتوب في الميزانية » . المؤيد ٥٧٦٩ في ١٩ مايو ١٩٠٩ .

الذى كتب فيها مقالات اجتماعية فى مناسبات عديدة (٨٥) . وقد كتب فيها عبد العزيز فهمى مقالات اقتصادية موقعا باسمه فى افتتاحياتها (٨٦) وان كان رائدا الكتابة فى المسائل الاقتصادية هما الدكتور يوسف نحاس وابراهيم رمزى ، هذا بالاضافة الى طلعت حرب ، اما الموضوعات الادبية واللغوية فقد كتب فيها مصطفى صادق الرافعى ومحمد السباعى وقد تخصص الاخير فى مقالات الاصلاح التعليمى والاجتماعى بشكل عام ، فكان تلميذ « لى هنت » فى فن المقالة على اسلوب المدرسة الانجليزية وكان رائد هذا الفن فى اسلوب تحرير الصحف (٨٧) وقد تولى عزيز خانكى الجانب القضائى والادارى فى تحرير الجريدة ، فقدم بحوثا مستفيضة عن تاريخ القضاء والمحاكم والنظم الادارية فى مصر واوربا ونشرها فيما بعد فى مجموعة كتب ، واحتضن لطفى السيد فريقا من الشباب وشجعهم على الكتابة فى الجريدة ، ناشرا ومستكتبا ، نذكر منهم الى جانب سلامة موسى وتوفيق دياب وعباس العقاد وعبدالرحمن شكرى وابراهيم المزنى ومحمد حسين هيكل ، ومصطفى عبد الرازق وطه حسين وعبد العزيز البشرى ومنصور فهمى ومحمود عزمى والشعراء احمد محرم واليليا ابو ماضى وحافظ ابراهيم والشابات ملك حفنى ناصف(٨٨) ومارى زيادة (مى) ونبوية موسى ولبيبة هاشم ، من رائدات الحركة النسائية فى مصر .

وقد صدر العدد الاول فى ٩ مارس عام ١٩٠٧ فى ست صفحات بحجم الصحف المعاصرة (٨٩) مصدرا بحكمة شهيرة لابن حزم كشعار لها (٩٠) وكان

---

(٨٥) المنار المجلد (١٠) فى ١٢ ابريل ١٩٠٧ ، ص ١٦٠ الجريدة الاعداد ٢ ، ٣ فى ١٠ ، ٢١ مارس ١٩٠٧ وغيرها وقد ذكر رشيد انه كان يكتب فى موضوع « ادبى او اجتماعى لا فى سياسة مصر ولا اكتب عن لسانها ... » .

(٨٦) الجريدة مثلا ٢٢٨٩ ، ٢٢٩٢ فى ١٦ ، ٢٠ سبتمبر ١٩١٤ وغيرها .

(٨٧) الجريدة مثلا اعداد ١٢ ، ١٩ فى ٢١ ، ٣٠ مارس ١٩٠٧ وغيرها . والعقاد حياة قلم ، ص ٩٣ .

(٨٨) الجريدة ٣٩٢ فى ٢٢ يونيو ١٩٠٨ (حيث نشرت لها مقالات النسائيات) .

(٨٩) ابتدات فى ٩ مارس بست صفحات ، صارت اربعا فى ٢٦ يونيو ١٩٠٧ وزيدت الى ثمت مرة اخرى فى ١٣ يوليو ١٩٠٧ ثم ثمان ابتداء من ١٨ مايو ١٩٠٨ ثم صارت اربعا فقط ابتداء من ٢١ اغسطس ١٩١٤ حتى انتهت فى ٣٠ يونيو ١٩١٥ .

(٩٠) والحكمة هى « من حقق النظر وراض نفسه على السكون الى الحقائق — وان آلمته مع اول صدمة — كان اغتباطه بذم الناس اياه اشد واكثر من اغتباطه بمدحهم اياه » .

المقال الافتتاحى عادة بقلم لطفى السيد ، ولم يكن يحرره غيره الا نادرا ، اما الصفحات التالية استوعبتها الاخبار والمقالات الاجتماعية والسياسية والادبية والبحوث الاقتصادية ، وكانت غالبا ما تستوعب صفحتين او ثلاثا ، واحتلت اخبار الاسكندرية والاقاليم والشئون التجارية الصفحة الخامسة وبعض السادسة (٩١) .

ينبغى أن نفرق بين تكوين حزب ، وبين اعلانه عن نفسه من حيث التاريخ ، فالشائع ان « الجريدة » صدرت ثم تحولت شركتها الى حزب سياسى (٩٢) بمعنى أن الجريدة هى الاصل . ولكن القائلين بهذا يتجاهلون الفرق بين تكون الحزب فعليا واعلانه رسميا فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٠٧ . صحيح ان الجريدة صدرت قبل الاعلان عن الحزب بما يقرب من الستة شهور ، ولكن ليس معنى هذا أن الحزب لم يكن قائما قبل ذلك التاريخ . لقد اتفق على أن تصدر الجريدة أولا لتهيء الراى العام لقبول الاتجاه الجديد . كما ان النشاط الحزبى فى تلك الفترة كانت الصحف أداته الكبرى ، وان لم تكن الوحيدة ، فكل جماعة اتحدت أفكارهم ورأوا مذهبا واحدا فى السياسة عبروا عن انفسهم بادىء ذى بدء بالصحافة ، فالأصل هنا هو نشأة الفكرة أو الاتجاه ثم التعبير عنه ، وبخصوص حزب الامة فان استقراءنا لمصادره يؤكد هذه الفكرة بما لا يدع مجالا للشك . فالهلباوى يذكر « أننا فى اواسط عام ١٩٠٦ انشأنا حزبا سياسيا هو حزب الامة برئاسة المرحوم محمود باشا سليمان . وكنت انا واصدقائى عبد العزيز فهمى ولطفى السيد وحسن عبد الرازق من ضمن مؤسسى هذا الحزب — كما انشأنا له جريدة سياسية باسم « الجريدة » (٩٣) وفى خطاب اعلان الحزب يؤكد حسن عبد الرازق « أن جمعية غرضها ذلك لا يمكن أن تسمى فى عرف السياسة الا حزبا سياسيا فنحن بذلك من يوم اجتماعنا الاول ، حزب متشابه الاعضاء

---

(٩١) حسين فوزى النجار : الجريدة تاريخ ودن ، دكتوراه غير منشورة ، ص ٣٥٠ .
(٩٢) حمزة : أجواء فكرية — مقال بمجلة اداب القاهرة ، مجلد ١٦ ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، النجار : أحمد لطفى السيد ، ص ١٣١ .
(٩٣) مذكرات ابراهيم الهلباوى ، ص ٨٤ .

في المقاصد متحد الاجزاء في المراكز الاجتماعية ، لا ينقصه الا التسمية اللفظية » (٩٤) ويؤكد نفس المعنى لطفي السيد « بأنه لما وجدت فكرة تأليف شركة سياسية من المصريين تصدر جريدة سياسية تعبر عن افكارهم في امر بلادهم ... الخ » (٩٥) .

وطبيعي ان الشركة السياسية خلاف الشركة التجارية ، التي تقتصر على اصدار جريدة فحسب ، واكثر من هذا تصرح بأن « اطراء الجرائد واظهار ثقتها بهذا الحزب ، الذي لم يتألف الا منذ العام الماضي ، دليل يبشر بتوحيد المقاصد » (٩٦) ومما يؤكد نفس المعنى ان الخديوي عندما غضب من فتحي زغلول لسعيه في انشاء جريدة ، وتشكيل حزب ضده ، دافع فتحي عن نفسه متهما اخاه سعدا بأنه اراد ان يؤلف من اصدقاء الشيخ محمد عبده وانصاره حزبا (٩٧) ، واخيرا تفصح الجريدة بما لا يدع مجالا للشك بأن « اعظم انباء الاسبوع هو نبأ اعلان حزب الامة ... اقول اعلان ولا اقول تكون ، لان الحزب كائن الرسم من قبل فلم ينتصه الا الاسم واعلانه على رؤوس الاشهاد ... » (٩٨) .

ولعل الذي دعاهم الى عدم الاعلان عن انفسهم كحزب منذ البداية هو احساسهم بأن الراي العام لم يكن مهيأ لقبول اتجاههم الجديد ، كذلك فان فكرة الاعلان عن حزب سياسي ذي برنامج محدد الى جانب التيار العام للحركة الوطنية او بعيدا عنها ، كانت ستبدو غريبة على اذهان المصريين بالرغم من المحاولات المبتسرة السابقة ، وقد يرجع هذا ايضا الى رغبتهم في استطلاع راي الخديوي ورؤية رد فعل اجرائهم الاول — كجماعة سياسية — لديه . لقد كانوا اولا في حاجة الى ايجاد قاعدة من المصريين تكون مستعدة

---

(٩٤) الجريدة ١٦٥ في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ ، والعدد ١٧٣ في ٣٠ سبتمبر (والاجتماع لم يكن لتاليف حزب بل لاعلان برنامج حزب مؤلف منذ العام الماضي) .

(٩٥) الجريدة ١٢٩٢ في ١٣ يونيو ١٩١١ .

(٩٦) الجريدة ١٦٥ في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ .

(٩٧) مذكرات سعد زغلول ، الكراس (٧) ، ص ٢٩٩ .

(٩٨) الجريدة ١٧٠ في ٢٦ سبتمبر ١٩٠٧ .

لقبول برنامجهم ، ولهذا ذلك كان متفقا عليه منذ البداية ، من ثم بادر رئيسهم بدفع « تهمة » السياسة عن عملهم بانه « ليس سياسيا » مكتفين من السياسة بجانبها الاصلاحى ، والمعتدل كمرحلة أولى ينتقلون بعدها الى العمل السياسى الصريح فى شتى مجالاته ، فتم الاتفاق بينهم فى العقد المؤرخ فى ٢٣ يونيو ١٩٠٦ بانشاء جريدة « تكون باكورة أعمال الجمعية الوطنية والشركة المؤلفة على هذا النحو .. » (٩٩) .

وفى ميعاد انعقاد الجمعية العمومية لشركة « الجريدة » صباح يوم ٢١ سبتمبر عام ١٩٠٧ ، افتتح حسن باشا عبد الرازق الجلسة ، واعتذر عنها مدير الشركة محمود باشا سليمان ، لاسباب صحية ، وقد اعلن حسن باشا فى خطبة طويلة تسمية جمعيتهم السياسية « بحزب الامة » بعد مشاورات افضت الى قبول التسمية كما تناقش الحضور ووافقوا بالاجماع على ما حوته الخطبة ، ثم اختير محمود باشا رئيسا للحزب ، وحسن باشا عبد الرازق وعلى شعراوى باشا وكيلين له ، واختير أحمد لطفى السيد سكرتيرا عاما (١٠٠) وبذلك يكون الاختيار مبنيا على انتخاب سابق لرئيس الشركة ووكيله ، مع اضافة وكيل آخر هو شعراوى باشا . واتخذ الحزب القاعة الكبرى بادارة « الجريدة » مقرا لاجتماعاته ، واتخذ الحزب «الجريدة» لسانا له ، فدعت الناس الى الدخول فى هذا الحزب وذكرت ان باب الدخول مفتوح لكل من اراد ان يلجه ، وان اعضاءه هم غالبية رؤساء العائلات « يسيرون ويستقبلون بصدر رحيب كل من ينضم الى حزبهم الرشيد فجاء

---

(٩٩) الجريدة ٦٥٤ فى ٥ مايو ١٩٠٩ . وفى العدد ١٧٣ فى ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ ، « ان الجريدة لم تكن الا عملا بسيطا من أعماله التى ستظهر للعيان » .

(١٠٠) الجريدة ١٦٥ فى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ ، كان الخديو فى أوربا وكرومر قد رحل عن مصر نهائيا ، ولم يكن رئيس الشركة حاضرا اعلان الحزب وقد عرفوا مدلول الامة بانها مجموع الشعب المصرى اى مجموع الافراد القاطنين مصر متى كانوا خاضعين لقوانينها الاهلية كائنين جنسيتها بصرف النظر عن الفروق التى توجد بين افراد الامة فى الدين أو الوطن أو الجنسية . الجريدة ١٧١ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٠٧ وقد علقت صحيفة مصر (عدد ٣٥٠٥ فى ١١ اكتوبر ١٩٠٧) بأن هناك تناقضا بين اللفظين المركب منهما هذا الاسم فالحزب لغة قسم من كل اما الامة فهى ذلك المجموع الذى يضمه بلد واحد .

الناس ملبين هذه الدعوة ... » (١٠١) ولما سئلت الجريدة عن شروط العضوية فى الحزب ، وهل يشترط فى المرء كى يقبله حزب الامة أن يكون مع الخضوع لقانون البلاد كاسبا للجنسية المصرية بحيث يصح أن ينتخب وينتخب فى جمعيتها العمومية ؟ اجابت بأن الحزب يقبل فى جملة أعضائه كل من اتخذ مصر وطنا وخضع لقوانينها ووافق الحزب على مذهبه راميا الى غرضه مستعذبا لمشربه وان كانت اقامته فى القطر لا تصل الى الحد الذى تتحقق فيه الجنسية الرسمية التى تجعل صاحبها أهلا للانتخاب (١٠٢) وعلى ذلك يكون من الجائز أن يتسع حجم جمعية الحزب العمومية المؤسسة لشركة الجريدة ، والتى تحولت الى جمعية تأسيسية لحزب الامة ، ليشمل أعضاء جدد فيما بعد ، ولم تشر الى النصاب المالى الذى يشترط شراء أسهم محددة من شركة الجريدة على اعتبار أن هذا كان أمرا مقررا ، ولما اتهمت الجريدة بأن حزب الأمة يبدو قاصرا على مساهمى شركة الجريدة اجابت بأن الحزب قد دخله الآن كثير من غير الشركاء ومن هؤلاء المساهمين بعض كبار الموظفين الذين ساعدوا على وضع قانون الشركة واشتروا حصصا من حصصها وعدوا بذلك ضمن اعضاء جمعيتها العمومية (١٠٣) وهذا يؤكد فكرة اتساع الجمعية ، وكان الاجتماع الذى أعلن فيه تأسيس الجمعية العمومية للشركة قد حضره ١٠٩ من الاعيان بينما الاجتماع الذى أعلن فيه عن قيام الحزب كان يضم ١١٦ عينا من الاعيان (١٠٤) وتبدو الصفة الاساسية لهذا الحزب منذ الاجتماع الأول « فهو يضم بين طرفيه غالبية رؤساء العائلات فى هذا الشعب ونوابه ، وكلهم رئيس عشيرته وكلهم صاحب نيابة حقيقية عن قومه وذويه » ، بل ان لطفى السيد قد وصفهم بأنهم ليسوا حزب جمهور العامة (١٠٥) . وبالمثل تحول مجلس ادارة شركة الجريدة الى مجلس ادارة

---

(١٠١) الجريدة ١٦٦ في ٢٢ سبتمبر ١٩٠٧ حيث تبدأ فى نشر برقيات التأييد وكانت أولاها برقية باسم العقاد وأخرى باسم طلبة سعودى .

(١٠٢) الجريدة ١٧٤ في أول اكتوبر ١٩٠٧ .

(١٠٣) الجريدة ١٨٨ في ١٧ اكتوبر ١٩٠٧ .

(١٠٤) وقد لاحظ مندوب المؤيد أنهم في دعوتهم للاجتماع تعمدوا ذلك على المشتركين في الجريدة (المؤيد ٥٢٧٧ في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٧) .

(١٠٥) الجريدة ١٦٥ فى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ ، ١٢٧٥ في ١٩ سبتمبر سنة ١٩١١ .

لحزب الامة ، وان كانت الجريدة لم تشر الى ذلك ، وانما ذكرت « انه قد اجتمع مجلس ادارة حزب الامة وقرر ارسال خطاب شكر لجناب رئيس واعضاء البنك العقارى المصرى على ما بذلوه من الهمة فى تحسين الحالة المالية » بتوقيع على شعراوى نائبا عن رئيس الحزب (١٠٦) ، ويعتبر هذا هو أول عمل رسمى يقوم به مجلس ادارة الحزب بعد اعلانه رسميا . فحتى ذلك التاريخ لم نقرأ هذا الاصطلاح — مجلس ادارة الحزب — على صفحات الجريدة .

توالت برقيات التأييد للحزب وطلبات الانضمام اليه ، ووالت الجريدة نشرها بتوقيعات أصحابها ، وليس لدينا رقم أساسى عن عدد أعضاء الحزب ، وان كان وكيل الحزب قد ذكر لمحرر جريدة ستاندرد اللندنية انهم بلغوا ١٧٠ عضوا من وجهاء المصريين ، أما عددهم الآن — حتى ١٦ ديسمبر عام ١٩٠٧ — ٦٤٥ عضوا (١٠٧) وفى ٢٦ يناير ١٩٠٨ نعلم من اجتماع الجمعية العمومية أن أعضاء الحزب بلغوا ٧٥٠ عضوا (١٠٨) . وقد أدت ملكية الجريدة الجماعية ، بالاضافة الى نظامها والمتمثل فى جمعية عمومية ومجلس ادارة ، الى تحولها الى حزب سياسى بنفس النظام ، مع بعض اتساع بسيط فى قاعدة جمعيتها العمومية . فشملت من انضموا للحزب واشتروا قدرا من الأسهم (١٠٩) وكذلك لم تخضع الجمعية لعدد قانونى مثلما نص على ذلك بالنسبة لمجلس الادارة او اللجنة الادارية وعندما أعلن الحزب أصبحت بالفعل الجمعية العمومية للجريدة ، جمعية عمومية له ، تجتمع فى منتصف يناير من كل عام اجتماعا دوريا . كما أصبح مجلس ادارة الشركة هو اللجنة الادارية للحزب .

---

(١٠٦) الجريدة ٣٦٤ فى ٢٠ مايو ١٩٠٨ .

(١٠٧) الجريدة ٢٣٦ فى ١٦ ديسمبر ١٩٠٧ .

(١٠٨) الجريدة ٢٦٧ فى ٢٦ يناير ١٩٠٨ . ويذكر يونان لبيب : الحياة الحزبية ، ص ٥٧ انه لم يكن هناك اشتراكا دوريا للاعضاء .

(١٠٩) فمثلا انضم الى الجمعية العمومية بعد اعلان الحزب ، هؤلاء ممن لم يكونوا أصلا أعضاء فيها : الهلباوى ، حسن عبد الرازق (الصغير) ، عبد الستار الباسل ، محمد بك محفوظ ، حسن بك اللوبى . انظر الجريدة ٢٦٧ فى ٢٦ يناير ١٩٠٨ .

وقد يكون أمرا مؤسفا الا تنشر جريدة الحزب محاضر جلساته او حتى ملخصات لها كما هى عادة الجرائد الحزبية . كذلك لم تنشر الجرائد المعاصرة شيئا عن هذه الجلسات ، رغم تدوين الحزب لمحاضرها (١١٠) الأمر الذى يضيع على الباحث الكثير من المعلومات حول نظام الحزب وما كان يدور فى هذه الجلسات . لكنا نستطيع الاستنتاج مما اسطعنا جمعه أن شكل الحزب التنظيمى قد تميز ببساطة شديدة ، فلم تعرف للحزب لجان فنية متخصصة دائمة ، وان كان الحزب بين الحين والحين يشكل لجنة للنظر فى مشروع ما ، كتلك التى الفت للنظر فى مشروع تعديل القانون النظامى ، وكذلك اللجنة التى انتدبت للمداولة مع الشركاء الذين صرحوا بالخروج من شركة الجريدة (١١١) ولم يكن للحزب قواعد شعبية — بخلاف قراء الجريدة — تنتظم فى شكل وحدات او مجموعات تاسيسية تنتشر فى الأقاليم ، أو حتى كوادر تنظيمية محددة وهرمية أو لجانا فرعية ، أما اللوائح والقوانين فليس لدى الحزب منها الا ما نص عليه قانون شركة الجريدة بخصوص التكوين والعضوية والأحوال المالية ، وعلاقة الأعضاء بسياسة الجريدة ومديرها ، وقد لا يبدو غريبا ازاء هذا النقص التنظيمى للحزب ، الا نشهد حراكا له قيمة داخل اللجنة الادارية للحزب فيما يتعلق بالتجديد الدورى الذى نص عليه القانون (مادة ١٨) فلم تفيدنا المصادر عن حدوثه الا مرة واحدة (١١٢) ، أما الجمعية العمومية فقد كانت تتغير نتيجة انسحاب بعض الأعضاء وانفصالهم عن الشركة .

وسواء كنا سنتتبع دور جماعة حزب الأمة فى السياسة المصرية من حيث كونهم جماعة حزبية ، أو جماعة تمثل قوة اجتماعية لعبت دورا سياسيا خارجا عن اطار التنظيم الحزبى ، مع اعتبار أن التنظيم كان هزيلا من حيث

---

(١١٠) أحمد لطفى السيد : صفحات مطوية ، ص ١٨٨ .

(١١١) المصدر السابق ، ص ١٩٠ ، ١٩٢ .

(١١٢) وذلك حين تم الاقتراح على اسقاط ستة من اعضائه في ٢٦ يناير ١٩٠٨ وانتخب غيرهم وهم : ابراهيم سعيد — عمر سلطان — ابراهيم الهلباوى — محمود أبو النصر — السيد على الرفاعى — ملوى الجزار — وانتخب حسن بك عبد الرازق المحامى خلفا لوالده حسن باشا المتوفى فى ديسمبر ١٩٠٧ . انظر احمد لطفى السيد : صفحات مطوية ، ص ١٩١ .

كونه تنظيما ، ومع ملاحظـــة أن التتبع فى الحالتين لا يمس وضعهم كجماعة وليس كأفراد ، فهل حافظت هذه الجماعة على تماسكها من خلال العمـــل الحزبى أو العمل داخل اطار تنظيم سياسى أم من خلال التأثير الفردى ؟ هذا ما سوف يتضح لنا من الفصول التالية .

أما علاقة الجريدة بالحزب . فيتضح لنا أن الجريدة ، مهما بلغ حجم تأثيرها ، ورغم صدورها قبل الاعلان عن الحزب ، الا انها لا تعدو أن تكون اداة من ادواته ، بل هى وعلى حد قولها ، « باكورة اعمال الجمعية الوطنية والشركة المؤلفة على هذا النحو » مع أنها كانت صحيفته الوحيدة ، وهناك أحزاب معاصرة تصدر أكثر من جريدة ؛ أو لها جرائد تتبع نفس سياساتها ، فلم يكن لحزب الأمة سوى « الجريدة » ولم نعرف أن جريدة ما تشيعت لمبادئه أو أيدتها ، وان بدت الجريدة فى فترة من الفترات كما لو كانت تحتوى الحزب ، الا أن ذلك راجع أصلا الى رضا المساهمين عن سياسة الجريدة . وحين كان مديرها يجاوز حدود ما اتفق عليه — مثلما حدث ابان الحرب الطرابلسية — فان الحزب يقف ضده مما يضطره الى التوارى فترة عنها . واذا كان الأعيان قد اقتصر دورهم على تقديم المـــال للجريدة (١١٣) فانهم كانوا يتابعون عملية انفاق هذه الأموال والى اى مدى تحقق لهم ما يريدون ، والا لاقتصر دورهم على حساب المكسب والخسارة فى ميزانية الشركة باعتبـــارها مجرد شركة تجارية ، ومع ذلك لم يكن مقدرا أن تسير الجريدة وفقا لبرنامج الحزب بشكل منتظم ، فاذا كانت قد تخطته فهذا لا يفيد ان الحزب قـــد اشار بذلك « لأن الجريدة ادارة مخصوصة منفصلة عن الحزب ، وهى فى وسط صحافى تتكلم فيه على ما يوافق مصلحة انتشارها ... » (١١٤) فلم تكن الجريدة تكتب كل ما يوافق برنامج الحزب ، كما لم تكن تحتويه ، بل كان الحزب يجتمع ويناقشها الحساب ويحملها المسئولية ومن ثم يقوم بدور الموجه لهـــا . وقـــد لخص لطفى السيد حقيقة هذه العلاقة حين قال : « أما اســـتقلال مدير الجريدة

---

(١١٣) يونان لبيب : الحياة الحزبية في مصر ، ص ١١٨ .

(١١٤) المنبر ، ٦٤٧ في ٢٢ اغسطس ١٩٠٨ .

ومجلس الادارة باعمال الشركة فهو الواقع ، وانى لا اتاخر عن الاعتراف به لان قانون الشركة او العقد الذى امضيناه جميعا حصر السلطة فى مجلس الادارة ، وان العقد الذى قبل به مدير الجريدة وظيفته يعطيه الحرية الكاملة فيما يكتب ، الا ان يحتج عليه مجلس الادارة وهنالك يرفع الخلاف للجمعية العمومية ... » (١١٥) .

لم تكن صحيفة « الجريدة » هى اداة الحزب الوحيدة ، بل كان هناك ناد للحزب يسمى « نادى حزب الامة » يعقد فيه ما سمى « بالسمر السياسى » وهو يلى الجريدة من حيث الاهمية ، كاداة للحزب ، يلى ذلك ما يمكن تسميته مجازا — « بالمجموعة البرلمانية » للحزب والتى لعبت افرادى او جماعات دورا داخل المؤسسات شبه النيابية القائمة ، هذا بالاضافة الى بعض النشاطات الخاصة كالقاء سكرتير الحزب الخطب السياسية فى المنتديات العامة ، وحسب المناسبات (١١٦) .

وقد احتفل يوم ١٧ مايو عام ١٩٠٨ بافتتاح نادى الحزب ، برئاسة على باشا شعراوى ، احد وكيلى الحزب ، ومجلس ادارته ، ومقره سراى البارودى بدار الجريدة ، وقد حضره الفا نفس من الاعيان والفضلاء والموظفين والقى فيهم مدير الجريدة خطبة بعنوان « الحالة الحاضرة » ، وقد وصفت الجريدة السمر السياسى بأنه شىء جديد فى عالم الاحزاب السياسية ، وغرضه تقرير مبادىء حزب الامة ، فالخطابة افعل فى النفوس وادنى الى تقريب المذاهب المتباعدة .. على هذه الاعتبارات شرع حزب الامة هذه السنة الجديدة ، واصبح السمر كل اسبوع او كل خمسة عشر يوما مساء الاحد ، موسوف يخطب فيه اعضاء الحزب (١١٧) وكان يؤم دار الجريدة — حيث

---

(١١٥) لطفى السيد : صفحات مطوية ، ص ١٨٨ .

(١١٦) خطبة الاسكندرية التى القاها لطفى ونشرت بالعدد ٤٤٥ فى ٢٣ اغسطس ١٩٠٨ ، وخطبته بمناسبة افتتاح مدرسة شبين الكوم وغيرها .

(١١٧) الجريدة ٤٨٢ فى ٥ اكتوبر ١٩٠٨ وقد بدات سلسلة المحاضرات بمحاضرة لحسن بك صبرى عن السياسة وسلطة الامة ، نشرت بالعدد ٤٨٢ فى ٥ اكتوبر ١٩٠٨ وقد دابت الجريدة على الاعلان عن الخطب قبل مواعيدها منها خطبة احمد افندى عبد اللطيف « الامتيازات الممنوحة لمصر » الجريدة ٤٩٢ فى ١٧ اكتوبر ١٩٠٨ وفيه القت اول خطيبة مصرية (باحثة البادية) اولى خطبها — كما خطبت مدموزيل كليمان خطبة عن « تربية البنات فى فرنسا » الجريدة عدد ٥٤١ فى ١٧ ديسمبر ١٩٠٨ ... الخ .

النادى — كثير من الشباب المتعلم للاستماع الى محاضرات كبار الأساتذة والمحامين بل اتخذ النادى قاعة للتدريس لطلبة الحقوق حين استدعى الأستاذ احمد عبد اللطيف ليدرس القانون المدنى للطلبة وقد اثرت هذه المحاضرات فى هؤلاء الشباب فوسعت آفاقهم الفكرية وحققت التحاما بينهم وبين الجيل السابق (١١٨) .

* * *

انتهت المشاورات التى اجرتها « الجمعية الوطنية » التى اصدرت « الجريدة » الى عدة مبادىء توضح هدفها واسلوبها ، وكان « فندلى » قد ابدى لحكومته تصوره لهذه المبادىء على النحو التالى :

(أ) قبول نوع الحكومة القائمة بحيث لا تثار مسائل سابقة كالحديث عن مزايا او مساوىء الاحتلال البريطانى او الرغبة فى جلاء جيوشه ، والا تثار اى اعتراضات على ما يقوم به ممثل الحكومة البريطانية فى ادارة البلاد ، او بشأن وجود المستشارين ، وتجنب المسائل ذات الطابع الدينى ... وان كان هذا لا يعنى التغاضى عن مسألة هامة هى اصلاح المؤسسات الاسلامية والأمور ذات الاهمية بالنسبة للمسيحيين .

(ب) خلق رأى عام صحيح فى مصر ، وذلك بأن يوضع امام الجمهور يوما بيوم حسابا لكافة الأمور التى فى صالحه وبحث القرارات الادارية واعمال الحكومة بتعقل وتقديم الانتقادات والاقتراحات وشرحها للناس .. واقامة جهاز لنشر تقارير كاملة عن القضايا ذات الطبيعة الجذابة ، وهذا غير معروف فى مصر .

(جـ) ان هدف الجريدة سوف يكون التعامل مع ما يقع فى حيزها بروح

---

(١١٨) لطفى السيد ، صفحات مطوية ، ص ١٨٨ .

الاعتدال وعدم الخوف من الاعراب عن رأى يعتقد محررها انه الحقيقة (١١٩) .

من هذه المبادىء التى ابدى نائب المعتمد البريطانى تصوره لهـا يتضح أن هـدف الجريدة يدور حول محورين رئيسيين : اولهما : تحـديد المسائل التى لا ينبغى على الجريدة اثارتها او « ذات الطبيعة الخاصة » التى دأبت الصحف الاخرى على اثارتها فاغضت مضـجع سلطات الاحتـلال ، وثانيهما : خلق رأى عام يقر ما تفعله الحكومة ، وشغله بقضايا جذابة ... اما أسلوبها فهو الاعتدال (١٢٠) نقيض التطرف ، الذى سلكته الصـحافة الوطنية ، وبالفعل ما أن صدرت الجريدة حتى اكدت المعانى السابقـة في افتتاحيتها التى اوضحت أن « شعارها الاعتدال ومراميها ارشـاد الأمة المصرية الى اسباب الرقى الصحيح واخلاص النصـح للحكومة والأمة ، وانتقاد اعمال الافراد والحكومة بحرية اساسها حسن الظن ... مما يحقق تقريب الآراء المتباينة بعضها من بعض فيحصل بها الرأى العام ... » ، اى انها ستقوم كعامل توازن بين الأمة والحكومة فتمحض لها النصح ، لا أن تحاسبها ، كما ستنصرف اساسا الى الاشـتغال بحاجات الأمة من تعليم وصناعة وزراعة وتجارة (١٢١) وقد لخصت المـادة الثالثة من قانون الشركة هذه المعانى ، وقد لا يطلب من جريدة اكثر من ذلك بكثير ، أما الحزب السياسى فانه مطالب باكثر من ذلك واول ما يطلب منه تحديد موقفه من الظروف القائمة على ضوء الأمر الواقع .

وحين اعلن الحزب كان لابد من بلورة هذه المبادىء والأهداف بعـد تفصيلها بشكل ادق كبرنامج حزبى ، وهذا ما حدث فكان حزب الأمة حقيقة

---

(١١٩) FO. 407-167, No. 82, part LXVI, 5 Aug. 1906, No. 140. pp. 201 - 202.

(١٢٠) يضع الكسندر حزب الأمة في نفس الخط الذى وضع فيه حزبى على يوسف وحافظ عوض كاحزاب معتدلة . انظر : Alexander, op. cit, p. 129.

(١٢١) الجريدة — العدد الاول في ٩ مارس ١٩٠٧ ؛ وبه نص المـادة الثالثة) .

أول الأحزاب التى وضعت لها برنامجا ، وعلى نهجه سلكت الاحزاب الاخرى بعد ذلك (١٢٢) ، وقد سماها وكيل الحزب « خطة » (١٢٣) ونصها :

١ — أن نعضد بسعينا وأموالنا ونصائحنا حركة التعليم العام والمشروعات التى تساعد على تحقيق رغائبنا من التقدم والمدنية .

٢ — أن نوجه همنا ونصرف قوانا للحصول على حقنا الطبيعى وهو الاشتراك مع الحكومة فى وضع القوانين والمشروعات العامة وذلك بالسعى فى توسيع اختصاصات مجلس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية حتى يكون لنا رأى معدود فى القوانين التى نعامل بها كقوانين المحاكم الأهلية والادارة والرى ونحوها حتى نصل بالتدريج الى المجلس النيابى الذى يوافق حالتنا السياسية .

٣ — أن نواصل السعى ولا ندع فرصة تفوتنا فى مساعدة نهضة التعليم حتى يصبح موافقا لرغائبنا موصلا الى مقاصدنا فيكون فى مدارس الحكومة الابتدائية مجانيا واجباريا .

٤ — أن نسعى ما استطعنا فى توسيع نظام الجمعية الزراعية توصلا الى تقدم زراعة البلاد وانماء حاصلاتها وتنويع مزروعاتها .

٥ — ألا نهمل الصناعة بل نذاب على رقيها وتقدمها بفتح المدارس الحرة او الأميرية .

٦ — أن نسهر على المصالح التجارية العامة حتى تتمتع الأمة حقيقة بثمرات اتعابها فى زراعتها وصناعتها (١٢٤) .

---

(١٢٢) هيكل : تراجم مصرية وغربية ، ص ١٨٣ .

(١٢٣) ورغم ذلك فحين دعى أعضاء الجمعية العمومية لشركة الجريدة للاجتماع في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ أعلنت الجريدة أن ذلك لم يكن لتأليف حزب بل لاعلان برنامج ، لذلك لم تدع كل الناس للدخول في الحزب حيث لم ينشر عليهم برنامجه التفصيلى . الجريدة ١٧٣ فى ٣٠ سبتمبر ١٩٠٧ .

(١٢٤) الجريدة ١٦٥ في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ .

واول ما يستلفت النظر فى هذا البرنامج تجاهله لحقيقة العلاقة مع الاحتلال او قضية الاستقلال — فلم ترد فى البرنامج اية اشارة عنه ، ربما عملا بما اتفق عليه ، ولكنه على اية حال ارجأ الحديث عن هذه المسألة باعتبارها سابقة لاونها ، وكل ما ورد بهذا الخصوص فى خطبة اعلان الحزب ، أن عدد وكيله الكفاءات التى ينبغى للأمة أن تعمل لها منذ الآن وتمثل النقاط الست فى البرنامج « فالاستقلال اشرف ما تصبوا اليه الأمم ... وهو مرتبة لا تدرك الا بقوى متعددة تدفع اليه وهى الكفاءات ... (١٢٥) . لقد كانت الفكرة أن الاحتلال قائم وأن زحزحته ليست بمجرد الكلام او التفكير فيه أو حتى الميل اليه وانما بالتعامل معه وفى نفس الوقت اعداد الأمة بالكفاءات ، حينئذ يجىء الاستقلال . كما جاء برنامج الحزب خلوا من اية اشارة الى علاقة مصر بتركيا من حيث وضعها المتميز أو من حيث نظرة الحزب المستقبلية الى هذا الجانب من قضية الاستقلال . وكان هذا الجانب قاسما مشتركا بين اتجاهات الحركة السياسية فى مصر بمعنى ان استقلال مصر لا يمس حقيقة هذه العلاقة ، وان كان هذا التجاهل من حزب الأمة يعتبر تجاهلا ذا مغزى . كذلك لم يشر البرنامج بشكل صريح أو ضمنى الى معنى القومية المصرية سياسيا ووطنيا ، وهى الفكرة التى تبناها الحزب فيما بعد فلم تكن واردة منذ البداية .

ويمكن ان نلخص برنامج الحزب فى عبارة واحدة هى : « اعداد الأمة بالكفاءات العلمية والاقتصادية ومشاركة الحكومة ببعض اختصاصاتها » ففى البندين الأول والثالث يطالب الحزب بنهضة تعليمية وجعل التعليم الابتدائى (فقط) مجانيا واجباريا (١٢٦) وهكذا مثلت المسألة التعليمية ثلث برنامجه رغم تجاهلها للتعليم العالى وحتى الحديث عن الصناعة تضمن الاشارة الى فتح المدارس الحرة او الأميرية . كما تمثل البنود : الرابع والخامس والسادس

---

(١٢٥) نفس العدد .. وقد علقت « الاخبار » على ذلك بأن هذه المطالب تلائم مصلحة البلاد ولا تنافى مصلحة المحتلين من جهة ولا يحول دونها عقبات ذات شأن بل كلها مستطاعة من جهة أخرى ، الاخبار ، عدد ١٧٧ في ٢٤ سبتمبر ١٩٠٧ » .

(١٢٦) وقد أخذ عليهم « المؤيد » انهم تركوا يطلب التعليم باللغة العربية في مدارس الحكومة وهو الامر الذى قررته الجمعية العمومية بأغلبية تكاد تكون اجماعا ، المؤيد ، ٥٢٧٧ في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٧ .

مطالبه الاقتصادية زراعية وصناعية وتجارية . أما الثانى فيوضح رغبة زعماء الحزب باسم الأمة التى هم رؤساؤها الطبيعيون بحكم انهم كبار عائلاتها ، فى مشاركة الحكومة فى وضع القوانين والمشروعات العامة وتوسيع اختصاصات الهيئات القائمة ليشاركوا بموجبها فى السلطة ، ولم يشر الى الدستور الكامل وكان واحدا من أكبر مطالب الحركة الوطنية ، وبمعنى أدق أصبح المجلس النيابى تام السلطة ــ كالجلاء والدستور ، أمرا مرجأ يجىء مع الزمن (١٢٧) .

وعموما سوف توضح الفصول التالية مدى التزام الحزب ببرنامجه أو ما اذا كان قد أصابها شىء من التغيير والى أى مدى .

وكانت الجريدة قد سبقت اعلان برنامج الحزب بالحديث عن هذه الكفاءات ، فنشرت سلسلة مقالات بعنوان « حياتنا والكفاءات الثلاث : السياسية والعلمية والمالية » ، وفى حديثها عن الكفاءة السياسية ، اكتفت بأن أوضحت انها نتيجة ركناها الكفاءتان : العلمية والمالية (١٢٨) كما نشرت مقالات مسلسلة عن « التعليم العام : طرائقه وقاعدته » والعديد من المقالات موجهة الى الشباب حول العلم والتعليم (١٢٩) ، وبهذا بادرت الجريدة بشرح الكفاءات ابتداء من الشهر الأول لصدورها على اعتبار أنها بنود برنامج الحزب الذى أصدرها ، حتى تهيء الأذهان لقبول فكرة اعداد الأمة لها ، هذا فى الوقت الذى لم تعط فيه اهتماما للمطلب السياسى المتمثل فى البند الثانى من برنامج الحزب ، مكتفية بتلخيص ما يدور داخل الهيئات النيابية ، وبشكل عام لم يتضمن برنامج الحزب هدفا يسعى اليه الحزب بقدر ما تضمن وسائط

---

(١٢٧) وأيضا علقت المؤيد « بأنه من مقتضى قوله أن نصل بالتدريج الى المجلس النيابى الذى يوافق حالتنا السياسية اننا لسنا مستحقين الآن لهذا المجلس مع تقييده بقيد « الذى يوافق حالتنا السياسية » وهذا يخالف ما قررته الجمعية العمومية فى اوائل هذا العام من أنها تطلب مجلس النواب طلبا أصليا ذاتيا ... » المؤيد : ٥٢٧٧ فى ٢٥ سبتمبر ١٩٠٧ .

(١٢٨) انظر الجريدة من العدد ٣٩ فى ٢٣ ابريل حتى ٥١ فى ٩ مايو ١٩٠٧ .

(١٢٩) العددين ١٦١ ، ١٦٢ فى ١٦ ، ١٧ سبتمبر ١٩٠٧ وكذلك سلسلة مقالات « الى شبابنا » من العدد ٧٤ فى ٥ يونيو حتى ٨٨ فى ٢٢ يونيو ١٩٠٧ .

لبلوغ الاهداف بمعنى أن نية رجال الحزب ، عند قيامه اقتصرت على الوسائط دون الغايات ، وحتى اختياره لهذه الوسائط قد غلبت عليه النزعة التربوية لا السياسية (١٣٠) .

رفع الحزب منذ بداية أمره شعار الاعتدال والتدرج على اعتبار أن الظروف التى تمر بها البلاد والعلاقة بين الحكومة والأمة تجعل عمله اكثر مشقة وأحوج الى زمن طويل (١٣١) مع الالتزام بالاعتدال فى جميع الأحوال ، كما تنص المادة الثالثة من قانون الجريدة ، والتى ابانت فى عددها الأول أن شعارها هو الاعتدال ، وطبيعى أن خطة كخطتهم تعتمد اساسا على تنمية الكفاءات فترة من الزمن تطول او تقصر ، كانت تحتاج الى اسلوب معتدل مضمون ، ينأى عن الطفرة والتطرف وقد ذكر « فندلى » نفس المعنى حين كتب أن هدف الجريدة سيكون التعامل مع كل ما يقع فى حيزها بروح الاعتدال (١٣٢) كما عبر حسن عبد الرازق (الابن) عن هذه الروح لراسل المؤيد بقوله « لو وجدت جريدة معتدلة المبدأ فيما للحكومة وما عليها فان الحكومة تكون مستعدة لسماع اقوالها والاهتمام بها (١٣٣) وترتبط هذه الروح بفكرة الاصلاح وما يتطلبه من وقت طويل ، التى غرسها فيهم كرومر ، وحذرهم فى تقريره الأخير من مغبة الطفرة حين قال « ليس من العقل فى هذه البلاد التى قضت قرونا طويلة ، يعاملها حكامها من الفراعنة حتى الباشوات بالظلم والاستبداد ، واهلها اميون ، أن تطفر مرة واحدة لتصبح فجأة قادرة على استعمال حقوقها كدولة مستقلة ... ان هذا لهو المحال ... » (١٣٤) .

أما نوعية هذا الاعتدال فتتخلص فى « شكر المحسن ونصح المسيء — لا انتقاده — بالتى هى أحسن سواء فى ذلك الحكومة او الأمة » والاقتناع من غير تشتويش وايهام حتى لا يضرب بمثالها عرض الحائط عند العقلاء كما هو

---

(١٣٠) يونان لبيب : الحياة الحزبية فى مصر ، ص ٥٣ .

(١٣١) الجريدة ١٦٥ فى ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ .

(١٣٢) FO. 407-167, No. 82, part LXVI, 5 Aug. 1906, No. 140, p. 202.

(١٣٣) المؤيد ٤٩٠٦ فى ٤ يوليو ١٩٠٦ .

(١٣٤) Egypt, No. 1, 1906, p. 5.

حال غيرها . وقد بين علماء الأخلاق أن الاعتدال وسط بين « التفريط والافراط » (١٣٥) وبمحاولة تحليل بمعنى الاعتدال يواجهنا السؤال : تجاه من هذا الاعتدال ؟ اذا كان تجاه الحركة الوطنية المطالبة بالجلاء والداعية للاستقلال ، فدوائر حزب الامة لم تشر قط الى وضع الاحتلال ، وهذا الصمت ليس اعتدالا بحال من الاحوال ، ومن ثم تعاملوا مع الاحتلال من منطق ان المطالبة بالحق شيء وان المناواة شيء آخر (١٣٦) ، فى حين ان المطالبة بالحق باعتباره حقا وطنيا سوف تفضى بلا شك الى مناواة الاحتلال .

وليس كل اعتدال عن فضيلة وترو ، فقد يصبح الاعتدال فى بعض المواقف ضد المصلحة الوطنية بنفس القدر الذى لا يصبح كذلك ، اذا ما ارتبط بظروف مغايرة وقياسا الى شتى المواقف الاخرى ، لعل هذا سوف يتضح عند مناقشتنا لموقف الحزب من الاحتلال البريطانى ، وعلاقته بالقوى الوطنية الاخرى . أما اذا كان المقصود بالاعتدال هو الوقوف موقفا وسطا بين الحكومة والأمة ، لاحداث شيء من التوازن فربما يعد هذا صحيحا فى بعض وجوهه ، واخيرا اذا كان تجاه السلطة ، فقد صرحوا ان جريدتهم « لم تنشأ لتحابى السلطة الشرعية او الفعلية ولا أن تعادى واحدة منهما ، ولا لان تنتصر لاحداهما على الاخرى ، بل انشئت لتوضح ان هناك مصلحة يجب ان تضحى فى سبيلها كل المصالح . هى مصلحة الامة ، تلك الامة المصرية التى يجب أن تتخذ لها مركزا ثابتا وسطا بين السلطتين » (١٣٧) ولكن هذا الموقف ، اذا ماكان مخلصا وعمليا ، فلابد ان يصبح طرفا فى صراع السلطتين او بمعنى ادق لابد للحزب أن يحابى وان يعادى ، ذلك لان هناك تناقضا اساسيا بين السلطتين ، على الأقل فى فترة سلطان كرومر .

وبالفعل واظبت الجريدة على الاعتدال كلما كان ذلك ممكنا بالنسبة لها . فنبذت سياسة معاندة الاحتلال ، وطالبت بالهدوء والسكينة « يكفينا

---

(١٣٥) الجريدة ٢٠ فى ٢١ مارس ١٩٠٧ (كلمة في خطة الجريدة) .
(١٣٦) الجريدة ٢٥٩ في ١٦ يناير ١٩٠٨ .
(١٣٧) الجريدة عدد ١٤ في ٢٤ مارس ، ٢٥ في ٦ ابريل ١٩٠٧ .

أن نقدم قضيتنا الوطنية الى قضاة الانسانية شاعرين بأن الحق فى جانبنا »، واستنكرت العناد السياسى وما يجره من البلاء (١٣٨) وقد لا يبدو غريبا اذا لم نعثر فى قراءتنا لجريدة الحزب أن كاتبا من كتابها أو احد اعضاء حزب الامة قد حوكم فى قضية صحافية أو سياسية (١٣٩) مما يؤكد لهجتهم الهادئة المعتدلة، وحتى السنوات الاخيرة من حياة الحزب وجريدته ظل لطفى السيد يؤكد أن « استقلال الامم ليس بضاعة حاضرة ولكن نتيجة ضرورية لعمل متعب طويل . انه الثمرة الناضجة للكفاءات المختلفة ... وما أطيش الاحلام التى نظن هينا علينا أن نلم شعثنا وندعم جامعتنا ونتحد فى وضع صيغة أطماعنا ثم نأخذ قواعد المدنية الحديثة ثم نشهر استقلالنا كل ذلك فى جيل واحد ... » (١٤٠) ولا يعنى هذا أن الجريدة لم تخرج عن اعتدالها وان ارتبط ذلك بظروف مختلفة ، عندما تبنت بعض أساليب الحزب الوطنى فحبذت اسلوب المظاهرة الوطنية التى لا يختلف اثنان فى انها من علامات الحياة القومية والشعور النامى (١٤١) وهاجمت نواب الجمعية العمومية متهمة اعتدالهم بأنه افضى الى بعث قانون المطبوعات « واقاموا الحجة على شعبهم من حيث ارادوا أن يخدموا فكرة الاعتدال . نسوا أن الاضرار التى تنجم عن التطرف فى الحرية لا توازى شيئا من الضرر الذى تأتى به طبائع الاستبداد » (١٤٢) .

ووسائل الحزب لبلوغ غايته هى « كل الوسائل الشريفة من كتابة ومشافهة وايفاد وفود وتفهيم وتفاهم واقناع ، وكل طريق يوصلنا الى

---

(١٣٨) الجريدة ١٦٧٤ فى ١٠ سبتمبر ١٩١٢ (العناد السياسى) .

(١٣٩) بينما نجد من زعماء الحزب الوطنى من حوكموا وشردوا وسجنوا كمحمد فريد وعلى الغاياتى والشيخ جاويش وغيرهم .

(١٤٠) لطفى السيد : المنتخبات ، ثان ، ص ١٠٢ — ١٠٣ عن مقال « اليأس » بالجريدة ١٩٧٩ فى ١٤ سبتمبر ١٩١٣ .

(١٤١) المؤيد ٥٤١٠ فى ٨ مارس ١٩٠٨ وقد نقلت عنها الجريدة هذا المقال وكانت الجريدة قد نشرت عرائض لـ ٩٠٠ طالب مرفوعة الى الخديو تطالب بعزل دنلوب — الجريدة ٣٠٢ فى ٧ مارس ١٩٠٨ .

(١٤٢) لطفى السيد : المنتخبات ، ثان ، ص ٦٣ عن العدد ٢٠٥٧ فى ١٨ ديسمبر ١٩١٣ من الجريدة .

مقاصدنا » (١٤٣) وقد وصفها لطفى السيد بأنها « طرق سلمية مدنية » (١٤٤) ورغم أن الحزب اعتبر مسألة حصول مصر على استقلالها مسألة مصرية بحتة ، واستنكر عمل الذين استمانوا بمجلس نواب فرنسا حتبة ومجلس النواب الانجليزى حقبة اخرى ، ورأى أن من العبث الاستنجاد بالدول الأوروبية ، والتماس مداخلتها (١٤٥) ، ورغم تأكيده على أن التوكل على بعض رجال البرلمان الانجليزى ينسى الأمة شخصيتها (١٤٦) ورفع كتابه لشعار « اعتمدوا على انفسكم » (١٤٧) رغم هذا كله حرص وكيل الحزب فى رسالته الى محرر جريدة ستاندرد اللندنية على أن يؤكد انه لابد من اقناع الرأى العام الانجليزى باهمال الادارة الانجليزية لأمر التعليم العالى وعدم استعدادها لتوسيع القانون النظامى (١٤٨) ولم يستعن حزب الأمة برغم صلاته برجال الاحتلال ، بالبرلمانيين الانجليز كما كان يفعل رجال الحزبين الآخرين ، الحزب الوطنى وحزب الاصلاح على المبادىء الدستورية (١٤٩) ذلك لأن هذه الصلات بعينها كانت كافية لخلود الحزب الى هذا الاتجاه ، ثم أن لطفى السيد ومحمد محمود قد ذكرا فى ذلك بالفعل ، وانضيا به الى سعد زغلول الذى ذكرا انهما قالا له « الأحسن أن نبحث عن التعرف باربعة من الانجليز يكون لهم نفوذ لأن فى ذلك نفعا عظيما ... » (١٥٠) كما عاد الحزب فى السنوات التالية ليشترك ، بكاتبه الأول ، فى مؤتمر الشبيبة المصرية فى جنيف ، مؤكدة جريدته أن أوروبا هى المحكمة العليا التى لها الحكم الأخير فى حل المسألة المصرية » (١٥١) . كما غطت أنباء المؤتمر بشكل كبير ، وبالمثل ايدت الاستعانة

---

(١٤٣) الجريدة ١٦٥ في ٢١ سبتمبر ١٩٠٧ .
(١٤٤) الجريدة ٣٦٢ في ١٧ مايو ١٩٠٨ .
(١٤٥) الجريدة ١٤ في ٢٤ مارس ١٩٠٧ ، ٢٣ في ٣ ابريل ١٩٠٧ .
(١٤٦) الجريدة ٩ في ١٨ مارس ١٩٠٧ .
(١٤٧) الجريدة ٢٧٧ فى ٦ فبراير ١٩٠٨ .
(١٤٨) الجريدة ٢٣٦ في ١٦ ديسمبر ١٩٠٧ .
(١٤٩) فحزب الاصلاح يحتفل باستقبال الدكتور روثر فورد من رجال البرلمان الانجليزى انظر مذكرات سعد ، ك ٢٠ ، ص ١٦٤٩ ، المؤيد ٥٣٦١ في ٧ يناير ١٩٠٧ وما بعدها وكذلك زيارات محمد فريد للمستر روبرتسون واستقبال الحزب الوطنى له في مصر ، مذكرات محمد فريد ، القسم الثانى ، ك (١) ص ٥ .
(١٥٠) مذكرات سعد زغلول ، كراس (١٢) ، ص ٦٢٢ .
(١٥١) الجريدة ٦٧٧ في أول يونيو ١٩٠٩ .

بمؤتمر لاهاى لحل المسألة المصرية ، وباركت « المؤتمر الوطنى المصرى فى بروكسل » الذى عقده الحزب الوطنى ونشرت أنباءه كاملة (١٥٢) .

ولعلنا نلمس تغييرا آخر فى استخدام الجريدة لتعبير « الشدة فى انتقاد الحكومة المطلقة بطرفيها ... » (١٥٣) وقد ذكرت صحيفة «الجازت» أن الحزب قد غير خطته واسلوبه بعد رحيل كرومر ، فلم يعد يحفل بالثبات السياسى ، وعمد الى استمالة الأمة بالطعن على كرومر والاحتلال طعنا شديدا وانتقاد كبار الموظفين (١٥٤) .

واذا جاز أن نعتبر أن فترة كرومر قد شهدت « حضانة » الحزب فما أن رحل كرومر عن مصر حتى كان الحزب قد شب على قدميه فى الوقت الذى تغيرت فيه ملامح المسرح السياسى ، الذى شهد وفاقا بين الخديو وجورست وما نتج عن ذلك من اشتداد قيام الحركة الوطنية التى وجد حزب الأمة نفسه داخل اتونها ولم يكن بوسعه أن يكون بمنأى عنها . واذا كنا قد عالجنا شكل الحزب وادواته واهدافه ، فان الصورة لا تستكمل الا بتحليل عناصر الحزب واصوله الاجتماعية قبل أن نخوض معه غمار الحركة السياسية .

* * *

(١٥٢) الجريدة ١٠٣٩ في ٨ أغسطس ، ١٠٧٨ في ٢٤ سبتمبر ١٩١٠ .

(١٥٣) الجريدة ٦٥٤ فى ٥ مايو ١٩٠٩ .

(١٥٤) نقلا عن المؤيد ٥٣٧٣ فى ٢٥ يناير ١٩٠٨ (وقد أرجعت الجازت ذلك الى رغبتهم فى مزاحمة مصطفى كامل على الشهرة ، وايضا :

Alexander, J., The Truth about Egypt, p. 137.

ويضيف أن هذا التهافت على التأييد العام والانحراف عن الاعتدال قد أدى الى نزاعات مختلفة وانشقاقات داخل الحزب .